

العنوان:	عدن واليهود عصر الصليبيين وآل زريع (439 - 569 هـ / 1045 - 1174م)
المصدر:	مجلة وقائع تاريخية
الناشر:	جامعة القاهرة - كلية الآداب - مركز البحوث والدراسات التاريخية
المؤلف الرئيسي:	بشير، عبدالرحمن
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
الشهر:	يوليو
الصفحات:	99 - 45
رقم MD:	704720
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	آل زريع
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/704720

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

بشير، عبدالرحمن. (2004). عدن واليهود عصر الصليبيين وآل زريع (439 - 569 هـ / 1045 - 1174م). مجلة وقائع تاريخية، ع2، 45 - 99. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/704720>

إسلوب MLA

بشير، عبدالرحمن. "عدن واليهود عصر الصليبيين وآل زريع (439 - 569 هـ / 1045 - 1174م). مجلة وقائع تاريخية ع2 (2004): 45 - 99. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/704720>

عدن واليهود عصر الصليحيين وآل زريع

(٤٣٩-٥٦٩هـ / ١٠٤٥-١١٧٤م)

د/ عبد الرحمن بشير

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة

كلية الآداب - جامعة الزقازيق

حظيت مدينة عدن - الواقعة جنوبي اليمن - بموقع متميز علي خريطة عالم العصور الوسطي ، وزادت أهميتها بعد وصول الفاطميين إلي مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وما تبع ذلك من فرض النفوذ الفاطمي علي اليمن من خلال الدولة الصليحية الذي تولي دفة الحكم فيها منذ البداية داعي الفاطميين محمد بن علي الصليحي ، وأضحت عدن آنذاك محطة ترانزيت هامة للتجارات المتبادلة بين الهند وعالم البحر المتوسط خاصة وأن البحر الأحمر كان بمثابة بحيرة إسلامية . هذا الوضع الجديد للمدينة جلب إليها التجار من مختلف الأجناس والديانات وعاشوا فيها وشاركوا أهل البلاد أعمال التجارة ومعطوم خبرة أهل اليمن في هذا المجال منذ زمن بعيد .

لم يرغب اليهود من أهل اليمن ولا من البلاد الأخرى عن المشاركة بدور في عدن ، وقد أشار الكاتب اليهودي جوايتاين في العديد من اطروحاته التي اعتمد فيها علي وثائق الجنيزا إلي هذا الدور بشكل عابر لافتا الانتباه إلي الغموض الذي اكتنف هذه الفترة من تاريخ عدن بشكل عام وبتاريخ اليهود فيها علي الأخص ، خاصة أن الدراسات التاريخية العربية عن تاريخ هذه المنطقة في فترة الدراسة قليلة جدا لندرة المصادر التي توضح بجلاء تاريخها السياسي ، ومن ثم تكمن الصعوبة في تعيين الكيانات السياسية التي تتابعت في تلك الفترة ، وهو أمر فطن إليه المحدثون من أبناء اليمن العاملين في الحقل التاريخي^١ ، وبدأوا في الولوج إليه وتحقيق تلك الحقبة استنادا إلي مظان أصيلة .

ولمحاولة رصد المكانة السياسية والاقتصادية لمدينة عدن ودور اليهود فيها كان لابد من العودة للوراء لمناقشة إشكالية وصول اليهودية إلي بلاد اليمن ، ثم دخول الإسلام ومعاملة المسلمين لليهود من خلال تعايشهم مع الدول الإسلامية التي حكمت بلاد اليمن وخاصة حكام مدينة عدن التي تمتعت بوضع سياسي واقتصادي خاص خلال القرن الخامس والسادس الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، ثم الحديث عن مجتمع عدن واندماج اليهود فيه ، وعلاقت اليهود في عدن بإخوانهم في البلاد الإسلامية الأخرى ، وأخيرا الدور التجاري لعدن وإسهام اليهود فيه من خلال ما عكسته وثائق الجنيزا والمصادر الإسلامية .

وأنني إذ أقدم للقارئ العربي هذه الدراسة أتمني أن أكون قد وضعت لبنة جديدة في جدار

المعرفة التاريخية وعلى الله قصد السبيل .

تختلط الأسطورة بالتاريخ عند الحديث عن وصول اليهودية إلى بلاد اليمن، متى وكيف وصلت ؟ ، وهل تهود العرب من سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ؟ ، أسئلة تطرح نفسها في بداية هذه الورقة ، وللإجابة عن هذه التساؤلات يجب طرح ما هو متاح من مادة تاريخية واختبارها لمحاولة الوصول إلى أقرب نقطة من الحقيقة ؛ معظم الكتابات المتاحة تشير إلى أن وجود اليهود في شبه الجزيرة نتج عن موجات متتالية من الهجرات اليهودية بسبب الحروب أو البحث عن فرص لتجارة ، واتصال اليمن من قديم بطرق القوافل التجارية البرية والبحرية مع بلاد الشام سهل من هذه الهجرات ، وفي قصة الملك سليمان وملكة سبأ إشارة إلى تلك الصلات ، كما أن تعرض اليهود لبطش البابليين والآشوريين ثم الرومان من بعدهم ؛ أدى إلى المزيد من تلك الهجرات ^٢ ، أما بالنسبة للتهويد ؛ فالرواية العربية التي تعود في معظمها إلى ابن هشام تثبت تهود عرب اليمن زمن أسعد أبو كرب الحميري الذي حكم فيما بين سنتي ٣٨٥-٤٢٠م تقريباً ؛ فهو (أول من أخذ بدين اليهودية) ، وذكر في سبب تهوده أنه لما غزا المشرق مر بيثرب فملكها. وتهود علي يد حبران من أبحار بني قريظة ^٣ ، كما أن هناك دليل أثري يعضد من الرواية العربية يرجع للقرنين الرابع والخامس الميلاديين أكتشفه أحد العلماء ويدعى walter (W.Mugller) شرق مدينة صنعاء سنة ١٩٧٠م ، ثم قام بتصويره العالم الروسي (Grjaznevic) يحتوي علي قائمة بحوالى ٢٤ طبقة من رجال الدين اليهود في اليمن ^٤ .

ومسألة التهويد هنا يلفها قدر من الغموض ، خاصة عندما تغض الروايات اليهودية الطرف عنها عملاً بمبدأ انغلاق اليهودية علي نفسها ؛ وعلي افتراض أن أعضاء الجماعات اليهودية قد حافظوا دبر التاريخ وفي كل مكان وزمان علي نقائهم العرقي فلم يختلطوا بالأجناس الأخرى ، ووفقاً لذلك أستبعد بعض الدارسين قصة تهويد الحميريين كلياً واعتبروها من الخيال أو مصطنعة في أفضل الظروف ، ولعل ما يشير إلى ذلك ما أجراه العلماء اليهود في فلسطين المحتلة من أبحاث جينية علي اليهود المهاجرين من اليمن للتعرف علي أصولهم ، واختلفوا حول البيانات التي خرجت عن تلك البحوث ، لكن هناك شبه اتفاق بينهم علي أن تلك البيانات لا ترجع أصول يهود جنوب الجزيرة العربية إلى العرب المحليين ^٥ ، وهذا الافتراض يتنافى مع الواقع التاريخي الذي يثبت تهود الملك الحميري وجماعته سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ؛ صحيح أن التهويد لم يكن هو هاجسهم الأول في شبه الجزيرة بعد هجرتهم ، بل جاء بعد الاستقرار والتمكين من خلال عملهم بالتجارة ، حيث انصب اهتمامهم علي إقناع الزعماء ليسهل بعد ذلك إقناع الرعية ، والناس علي دين ملوكهم . وهناك من الدارسين اليهود من يفترض وجود اليهود واليهودية في اليمن منذ قبل أسعد أبو كرب الحميري ، ويدلل علي ذلك بصعوبة أرغام أسعد لبقية حكام حمير علي اعتناق الدين الجديد دون أن يحدث ذلك فتناً داخلية ، وأن عدم وجود معارضة للدين اليهودي دليل علي أن هناك أناس من ذوي النفوذ السياسي سمحوا للديانة اليهودية أن

تتسرب إلى اليمن ، وتركوها تنتشر شيئاً فشيئاً من قبل أن يعلن أسعد أنها صارت دين البلاد^٦ ، وبالتالي فإن الأغلبية المطلقة التي كونت أنصار الدين الجديد في اليمن كانت من سكان البلاد الأصليين^٧ . مما يؤكد على انتشار اليهود بين سكان جنوب شبه الجزيرة العربية .

ظلت اليهودية ديانة حمير حتى عهد ذي نواس الحميري الذي حكم حمير ثمان وثلاثون عاماً إلى أن غزا الأحباش اليمن سنة ٥٢٥ م^٨ بناء على طلب الإمبراطور البيزنطي جستين (٥١٨-٥٢٥ م) ، ويقال أن سبب الغزو يرجع إلى اضطهاد اليهود للنصارى في اليمن ؛ فقد تسربت النصرانية إلى اليمن عن طريق الحبشة ، وكثر أتباعها هناك^٩ ، فغزا ذي نواس نجران وعرض على النصارى فيها اليهودية ، ولما امتنعوا أحرقهم بالنار^{١٠} قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود^{١١} ، كما يرى البعض أن هناك سبباً آخر لغزو الأحباش حمير هو المضايقات التي تعرضت لها تجارة الروم الهندية أثناء مرورها بالأراضي اليمنية^{١٢} ، وعلى الجملة فإن هذه الغزوة أنهت حكم الحميريين ، وفرضت النصرانية على اليهود وأرغموا على الزواج من خارج مجتمعهم حتى يندمجوا في المجتمع ككل^{١٣} .

مل الحميريون سلطة الأحباش بعد خمسين سنة من حكمهم ، وانتفضوا بقيادة سيف بن ذي يزن الذي استتجد بالإمبراطور البيزنطي ضد ظلم الأحباش في اليمن ؛ لكن الإمبراطور رفض التدخل لكون أن سيف يهودي من نسل ذو نواس^{١٤} ؛ فلجأ إلى كسري فارس أنوشروان الذي نصره ، وأرسل إلى عدن حملة بقيادة وهرز سنة ٥٧٥ م^{١٥} استطاعت هزيمة النصارى الأحباش وغزو صنعاء^{١٦} ، وقد عثر القائد البريطاني - الذي فتح عدن سنة ١٨٣٩ م - على حجر منقوش عليه بالخط المسند يسجل هذا الانتصار ، ترجمه البريطانيون إلى اللغة الإنجليزية بما معناه " هجمنا بسوط الغضب على الأحباش والبرابرة وتقدمنا ببأس وشدة على حثالة الجنس البشري " ^{١٧} . بقيت اليهودية حتى دخل الإسلام إلى اليمن ، وبالتالي يمكن القول أن اليهود والدين اليهودي وصلاً إلى بلاد اليمن في فترة مبكرة ، لكن كيفية وصولهم وتاريخ وصول اليهودية مازال يخضع للتخمين ما لم تظهر أدلة جديدة ننق في صحتها .

أقدم إشارة لليهود في عدن وصلت من إلينا من المؤرخ البيزنطي فيلومستر جيوس (Philostorgius) الذي ينتمي للقرن الرابع الميلادي ، وتتلخص هذه الإشارة في أن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني (٣٣٧ - ٣٦١ م) أرسل بعثة مسيحية في سنة ٣٥٦ م برئاسة تيوفيلوس إندوس (Theophilus Indus) إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، حيث أقامت البعثة ثلاث كنائس في المنطقة ، إحداها في عدن ، وكان الباعث الحقيقي لإرسال هذه البعثة ظروف السياسة الدولية في ذلك الوقت ، نتيجة للتنافس بين إمبراطوريتي الفرس والروم في سبيل الحصول على مناطق نفوذ في جنوب بلاد العرب^{١٨} ، وينقل المؤرخ عن قائد البعثة

شكوته من الأعداد الكبيرة لليهود التي كانت تعيش في تلك المنطقة ؛ الذين كانوا بمثابة عقبة أمام بعثته^{١٩} ويبدو أن الأعداد لم تكن هي العقبة الرئيسية التي واجهت البعثة ، وإنما تزايد النفوذ اليهودي في المنطقة ، خاصة عدن التي كانت ميناء تجاريا جذب إليه اليهود ، وتمثل ذلك النفوذ في القوة الاقتصادية لهم في المدينة ؛ ويبدو أن تواجدهم في مدينة عدن كان مع أواخر القرن الثاني الميلادي ، ويأتي ذلك التاريخ انسجاما مع نتائج الحفريات التي قامت بها البعثات الأمريكية والبريطانية ، حيث شكلوا مجموعات صغيرة تعمل بصناعة السفن وبالوساطة التجارية بين مواني البحر المتوسط والهند^{٢٠} .

حاول البعض إثبات قدم الوجود اليهودي في عدن إلى ما قبل الميلاد بثلاث قرون تقريبا ، حيث زار الرحالة اليهودي (Ya'akov Sappir) مدينة عدن سنة ١٨٥٩م ، كما قام الإنجليزي الشاب (John Studdy Leigh) برحلة إلى المدينة نفسها في نهاية ديسمبر ١٨٨٨م وكان الغرض من الزيارة هو دراسة شواهد القبور اليهودية للوصول إلى حقيقة ثابتة عن تاريخ استقرار اليهود في تلك المدينة ، ولم تسفر جهودهم عن أدلة تدعم وجهة نظرهم ، إلا أنهم القوا أضواء قوية على مختلف جوانب الحياة للمجتمع اليهودي في عدن ، لكنهم فشلوا في تدعيم وجهة نظرهم القائلة بقدوم عهد اليهود في مدينة عدن إلى ثلاث قرون قبل الميلاد .^{٢١} وقد قام Eli Subar بدراسة مجردة من الفرضيات المسبقة للكتابات المدونة على ثلاثة عشر شاهد قبر يهودي من التي عثر عليها في عدن ، ووصل إلى أن هذه المجموعة تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين^{٢٢} ؛ ففي هذه الفترة كانت عدن ملاذا آمنا لليهود بعيدا عن صراعات القوي في عالم البحر المتوسط ، أما ابن المجاور^{٢٣} فقد عرض لبعض أساطير اليهود الخاصة بيوم السبت^{٢٤} في جنوب الجزيرة العربية ، وكذا أورد بعض المسائل الشرعية اليهودية وشهورهم وأعيادهم وبعض أحوالهم الشخصية فضلا عن بعض الأمثال التي قيلت في عدن عنهم؛ مما يعكس وجودا يهوديا داخل اليمن ذا مورثات تعود إلى قرون عديدة قبل ابن المجاور المتوفى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وليس قبل الميلاد ؛ إذ أن فكرة الاستقرار اليهودي بعيد الأمد في عدن تحتاج إلى أدلة وليس فرضيات^{٢٥} .

دخل الإسلام إلى بلاد اليمن مع بداية البعثة النبوية عن طريقين: الأول طريق الدعاة والرسائل الموجهة إلى زعماء القبائل اليمنية الكبيرة، والثاني عن طريق الدعوة بالبعوث والسرايا^{٢٦}، وتخيرنا الروايات الإسلامية أن الرسول صلى الله عليه وسلم صالح نصارى نجران علي أن يكونوا (جوار الله وذمة محمد) وعلي شروط لا مجال لسردها هنا^{٢٧} ولم يأتي ذكرها لليهود إلا في حادثة إجلاء النصارى من نجران علي يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه -- عندما أورد البلاذري في معرض حديثه عن نجران قوله " ودخل يهود نجران مع النصارى في الصلح (مع عمر) وكانوا كالأتباع لهم " ويفهم من ذلك أنهم جلوا في ركاب النصارى إلى الشام والنجرانية بناحية الكوفة^{٢٨}، لكن ذلك لا يتوافق مع واقع الحال في

بلاد اليمن وانتشار اليهود فيها خلال تلك الفترة ، كما لم يأتي ذكرهم في البلاد التي جلي إليها النصراني ، ومما يعزز ذلك الرأي هو خطابات رئيس اليهود في أكاديمية العراق إلي جماعات اليهود في اليمن ، كما أتى أميل إلي تفسير Gotien الذي برر المعاملة التفضيلية لليهود في اليمن حيث لم يجلوا مع النصراني بسبب بعثرتهم داخل اليمن ، حيث كانوا عبارة عن جماعات متفرقة علي نحو واسع في أنحاء البلاد ، فضلا عن كونهم حرفيين وصناع صحيح أنهم مهمشون لكن لاغني عنهم ، بينما كان النصراني يعيشون في رفاة وخاصة طبقة التجار الذين تركزوا في نجران وطردهم لم يمثل أي مشكلة ، إذ المعلوم أن العرب تجارا حلوا محلهم ولم يحدث فراغ اقتصادي^{٢٩} ، وسبب آخر يضيفه أحد الدارسين وهو أن اليهود لم يكن يمثلون تهديدا للأمن عكس النصراني الذين كانوا يعتقدون نفس عقيدة البيزنطيين والأحباش المتربصين بالجزيرة العربية^{٣٠} . والقول الفصل في هذا الموضوع أنه لم ينقل عن أحد من الخلفاء الراشدين أنه أجلي اليهود من اليمن ، وإنما أجلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب خبير إلي تيماء وأريحا من أرض الشام^{٣١} .

يفترض أحد الكتاب^{٣٢} اليهود أن الرسول صلي الله عليه وسلم وجد في يهود اليمن عنصرا مفيدا ؛ إذ أنهم مهدوا الطريق للدعوة إلي التوحيد في جنوب شبه الجزيرة ، ويصعب علي الباحث أن يتقبل هذا الرأي بسبب المعاناة التي عاناها الرسول صلي الله عليه وسلم من يهود المدينة فلم يكونوا في يوم من الأيام عنصرا مفيدا بل كانوا عائقا في طريق الدعوة ، والمثال الذي ضربه الكاتب علي ذلك هو إسلام حكام حمير الذي شكك كثير من إخوانه الكتاب اليهود في يهوديتهم ، كما أن النصرانية كانت موجودة في جنوب الجزيرة فهل هي الأخرى ساهمت في تمهيد الطريق للدعوة الإسلامية ؟ والإجابة عن هذا التساؤل لابد من الفصل ما بين الدين اليهودي وبين ممارسات أتباعه ؛ فمن المقبول أن تكون اليهودية قد مهدت لدخول الإسلام باعتبارها ديانة توحيدية مثلما بشرت النصرانية بالرسول صلي الله عليه وسلم ، كما أن الإسلام يحمل في محتواه عوامل الانتشار والقبول ، وليس المجال هنا تبين ذلك ، لكن يمكن التكليل بما قاله معاذ بن جبل لأهل اليمن مبعوثا من الرسول صلي الله عليه وسلم ، عندما سألهم جمع من اليهود في صنعاء عن مفاتيح الجنة فقال : صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له " ، فأسلموا عن آخرهم^{٣٣} ، بما يعني أن بعض اليهود في اليمن أسلم دون إكراه في ظل منظومة التوحيد ، وذلك ينفي ما جاء به Hirschberg أحد الدارسين اليهود^{٣٤} من أن الوضع الاجتماعي المحترم لليهود في اليمن ، وكذلك وضعهم كملاك للأراضي ، ومربين للماشية والأغنام ساهم في منع فرض الإسلام عليهم بالقوة ، وينكر الكاتب قول الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم " أدع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " ^{٣٥} وأن الدعوة عامة للغني والفقير وللقوي والضعيف " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " ^{٣٦} .

عاش اليهود الذين تمسكوا بدينهم في جيوب صغيرة ، وظلوا يمارسون الزراعة ، وعندما

قامت الدولة الزيدية في اليمن (٢٨٤هـ/٨٩٧م) اشتروا الأراضي الزراعية من المسلمين مما أحدث خلا في توازن الملكيات الزراعية بين فئات المجتمع، ومن ثم نقص في موارد بيت المال لتوقف أعشار المسلمين^{٣٧}. مما تقدم يمكن التأكيد علي بقاء اليهود في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري مع زيادة نفوذهم الاقتصادي؛ إذ أن الزراعة تعني الاستقرار طويل الأمد، كما يمكن القول أنه منذ نزولهم أرض اليمن مارسوا هذه المهنة بصفة رئيسية بجوار التجارة والمهن الأخرى مثل صياغة الذهب والفضة^{٣٨} وغيرها، وهذا يدل علي ارتباط اليهود بالأرض، وبالتالي لا يصدق عليهم قول الكتاب اليهود؛ بأن سياسة المسلمين والثورة الاجتماعية والاقتصادية فضلا عن الشتات حولتهم من الزراعة إلي التجارة^{٣٩}، التعميم هنا قد يجافي الحقيقة؛ فربما يصدق هذا القول علي يهود الغرب الإسلامي ويهود أوروبا خاصة؛ فبعد هجرة اليهود سنة ٧٠م إلي أوروبا لم يعملوا بالزراعة لأن القوانين في أوروبا حرمتهم تملك الأرض، علي حين كانوا ملزمين بقرار الكنيسة تحريم العمل، عليهم أيام الأحاد وهم لا يعملون كذلك يوم السبت حسب شريعتهم، لذلك كانت زراعتهم تتعرض للضرر لامتناع العمل فيها يومين متتاليين^{٤٠}، أما اليهود في اليمن فقد كانوا بعيدين عن تأثيرات عالم البحر المتوسط، فضلا عن جغرافية بلاد اليمن وخصوصيتها. مما يعني أن اليمانيين اليهود كانوا جزءا من المجتمع اليمني أرتبط بالأرض، ولا تصدق عليه مقولة الشتات وما صاحبها من تغيرات اجتماعية واقتصادية.

اتسم تاريخ عدن بتعدد الكيانات السياسية التي حكمت الإقليم خلال الحكم الإسلامي وعاش اليهود في ظل هذه الكيانات، حيث ظل اليمن موحدًا تحت حكم الخلفاء الراشدين و حتى عصر المأمون العباسي مرورًا بالدولة الأموية، ثم بدأ يخرج عن النفوذ العباسي ليدخل في طور جديد وهو طور الصراع الداخلي بين قوي مذهبية وقبلية^{٤١}؛ فخضعت عدن لدولة بني زياد (٢٧٩ - ٤١٢ هـ/٨٩٢-١٠٢٢م)^{٤٢}، التي لاقى اليهود في عهدهم كثيرا من العدل والتسامح والكرم، حيث أعفي من الجزية كل من يمتلك أقل من خمسة دنانير وأقروا الضياع التي بأيديهم، وأجازوا لهم شراء ما أحبوا من أراضي المسلمين بشرط تأدية ضريبة التسع فيما يسقي سحبا أو بماء السماء، ونصف التسع فيما سقي بالدلو أو بمشقة بصفة عامة^{٤٣}. أهتم حكام بني زياد بعدن وأمنوا السبل إليها؛ فقصدوا الناس من سائر أنحاء اليمن ومن خارجه، كما قصدت المراكب ميناء عدن تحمل التجارات منه وإليه، واهتماما منهم بتلك المدينة عهدوا بها إلي نوابا عنهم وهم بنو معن، ويبدو أن عدن أصبحت شبه مستقلة خلال حكم أسرة بني معن حتى نهاية العصر الزيادي (وامتنعوا عن بني زياد وقنعوا منهم بالخطبة والسكة)^{٤٤}؛ وعندما توفي الحسين بن سلامة آخر أوصياء العرش الزيادي سنة ٤٠٢ أو ٤٠٣ هـ^{٤٥} استقل بنو معن نهائيا بعدن فترة من الزمان وصلت إلي أربعة عقود^{٤٦} ويبدو أن هذا الاستقلال نبع من القوة الاقتصادية للمدينة؛ فالرواج الاقتصادي فضلا عن المركزية الإدارية والسياسية جذب اليهود إليها.

دخلت الدعوة الشيعية اليمن بعد سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م من بابين : الباب الأول عدن لاعة

في الشمال الغربي^{٤٧} ، ، والباب الثاني عدن أبين الساحلية علي أيدي اثنين من دعايتها هم أبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج ابن حوشب الكوفي ، وعلي بن الفضل اليماني ، وظلت الدعوة في طور السתר حتى سنة ٢٧٠هـ/٨٩٣-٨٩٤م ، ومرت بعد ذلك بأطوار عديدة تدعمها الدولة الفاطمية في مصر ، حتى وصلت إلي علي بن محمد الصليحي الذي ما لبث أن عظمت شهرته وذاعت بين الناس^{٤٨} ، وتمكن من تأسيس دولته باليمن سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م ، ولما قوي أمره كتب إلي الخليفة المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م يستأذنه في إظهار دعوته ، كما بعث إليه بهدايا ثمينة ، فقبل المستنصر هديته وأمر له برايات ، كتب عليها الألقاب^{٤٩} ، ولم تنته سنة ٤٥٥هـ إلا وقد استولي الصليحي علي كافة قطر اليمن من مكة إلي حضرموت^{٥٠} ؛ ليسجل للدولة الفاطمية نفوذا قويا في البحر الأحمر تحمي به تجارتها مع الهند ، وتسد به إي غائلة تأتيها من الجنوب ، وأصبح الصليحي يحكم اليمن باعتباره نائب الخليفة^{٥١} ؛ فزادت الحرية السياسة والاقتصادية لليهود في البلاد ، خاصة أن موقف الدولة الفاطمية معروف تجاههم ، ولم يجد الصليحيون غضاضة في أن يتخذوا من أسم أحد اليهود ويدعي جبله أسما لمدينة ، أصبحت فيما بعد عاصمة لهم بعد موت علي بن محمد الصليحي^{٥٢} .

أبقى علي بن محمد الصليحي علي عدن في أيدي بني معن وجعلهم نوابا له فيها وفاء لجدهم العباس بن المكرم الذنب الذي كان له سابقة محمودة في قيام الدعوة الشيعية معه^{٥٣} ، ثم مع ولده المكرم بن علي عند نزوله إلي زبيد ، وأخذ أمه الحرة بنت شهاب من أسر سعيد بن نجاح الأحول^{٥٤} ؛ فلما تزوج ابنه المكرم من أروي بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي التي اشتهرت ببليقيس الصغرى^{٥٥} منحها ارتفاع عدن كصداق لها^{٥٦} ، وأمر عامله علي عدن علي بن محمد بن معن أن يسوق إليها مائة ألف دينار في كل عام ، واستمر ابن معن علي ذلك ، ثم من بعده ولده معن بن علي حتى وفاة علي بن محمد الصليحي ، سنة ٤٥٨ أو ٤٥٩هـ أو ٤٧٣هـ/ ١٠٦٦ أو ١٠٦٧ أو ١٠٨١م^{٥٧} ، فعندما ضعفت السلطة المركزية بوفاة مؤسس الدولة ، وزادت قوة بني معن الاقتصادية ؛ خرج بنو معن عن طاعة المكرم بن علي الصليحي ، وامتنعوا عن دفع ما التزموا به إلي زوجته الحرة ، واستقلوا بعدن مدة ثلاث سنوات علي يد عباس بن معن من سنة ٤٥٩ حتى وفاته سنة ٤٦٢هـ ؛ إذ أن الاستقلال كان يراودهم منذ البداية ، وظلوا يتحينوا الفرص ؛ فغزا المكرم بني معن غزوتين متتاليتين سنتي ٤٦٧، ٤٦٩هـ في عهد محمد بن معن الذي خلف عباس ، حيث أذن للصلح لكنه نقض الاتفاق سنة ٤٧٣هـ فكانت نهايته ونهاية بني معن في عدن .

عهد المكرم مهمة استخلاص عدن نهائيا من بني معن إلي العباس والمسعود ابني المكرم الياامي الهمداني المعروفين ببني زريع ؛ فاشتبكوا معهم في وقعتين في سنة ٤٧٧، ٤٧٨هـ وألحقوا الهزيمة بزعيمهم مهر بن معن الذي ما لبث أن مات في أعقاب الموقعة الأخيرة ، وخلفه ابن أخيه يعفر بن عباس بن معن مدة ٦١ يوما فقط ، حيث سلم السلطة في عدن إلي حكامها

الجند العباس والمسهود ابني المكرم اليامي^{٥٨} ، وفي خضم هذه الخلافات السياسية لم تظهر أي إشارة عن وضع اليهود في عدن ؛ فهم دائما في ركاب السلطة وفي بلاط السلطان ، ويبدو أن تمتعهم بالحصانة الفاطمية ضمن لهم حياة مستقرة في المدينة بعيدا عن التغيرات السياسية التي ألمت بها .

قسم المكرم الصليحي إقليم عدن بين الأخوة حيث كانت المدينة والميناء من نصيب المسعود بن المكرم ومقره حصن الخضراء ، وللعباس (البر والباب) ومقره حصن التعكر في عدن وجعل له ما حصل من البر^{٥٩} ، وبدأ عهد جديد لعدن مع أسرة حكم جديدة (٤٧٠-٥٦٩هـ / ١٠٧٨-١١٧٤م) أسهمت بشكل كبير في تنمية اقتصاديات المدينة من خلال التجارة ، انعكس ذلك بوضوح من خلال ما أورده العبدلي عندما قال: (كان غالب بيوت عدن الخوص ، وكان لا يقدر علي بناء البيوت الحجر إلا أولو الثروة إلي أيام آل زريع)^{٦٠} . عاد الخراج مرة أخرى للحرية ، وبعد وفاة العباس والمسهود آل الحكم في عدن ولديهما زريع بن العباس وأبوالغارات بن مسعود اللذين عزا علي الاستقلال بعدن ، وبعدم دفع الخراج للحرية أروي ؛ فسار إليهم المفضل بن أبي البركات الحميري قائد جيش الصليحيين ليرغمهم علي مواصلة الدفع ، وبعد عدد من المعارك تصالح الطرفان علي أن يدفع حكام عدن نصف ما كان يدفع من الخراج للحرية أروي^{٦١} ، وكان هذا حلا مرحليا ؛ إذ كان حكام عدن يتطلعون إلي الاستقلال عن الصليحيين بالتخلص من هذا الالتزام ، وحققوا ذلك في خلاف ثان ثم ثالث مستفيدين من الظروف والمشاكل التي واجهتها الحرية أروي ، ثم آل الحكم في المدينة والميناء إلي محمد بن أبي الغارات (٤٨٥-٤٨٨هـ / ١٠٩٣-١٠٩٥م) ومن بعده شقيقه علي بن أبي الغارات (٤٨٨-٤٨٩هـ / ١٠٩٥-١٠٩٦م) ، وفي حصن التعكر أبو السعود بن زريع (٤٨٠-٤٩٤هـ / ١٠٨٨-١٠٩٨م)^{٦٢} . في هذه الأثناء مات المفضل قائد الصليحيين ؛ فنقض حكام عدن الاتفاق المبرم معه ورفضوا دفع النصف المتبقي من الخراج ، فسار إليهم أسعد بن أبي الفتوح ابن عم المفضل ؛ فصالحهم علي ربع الخراج للحرية أروي ، ثم تغلبوا علي الربع المذكور بعد ذلك^{٦٣} ، (ولم يزل كل واحد منهما مواليا ابن عمه حتى توفي أبو السعود وولي جته ولده سبا بن أبي السعود)^{٦٤} .

توحدت عدن تحت زعامة الداعي سبا بن أبي السعود (٤٨٩-٥٣٣هـ / ١٠٩٥-١١٣٩م) حاكم التعكر بعد حرب دامت قرابة العامين مع ابن عمه علي بن أبي الغارات بسبب الظلم والهزيمة في تقسيم خراج عدن فيما بينهما ، ودانت له كامل عدن^{٦٥} ، وارتفع شأنه من ناحية أخرى نتيجة انقسام الخلافة الفاطمية بعد اغتيال الخليفة الأمر في ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ بتمسك الحرية أروي بالدعوة للإمام الطيب بن الأمر ، بينما انحاز سبا إلي الخليفة الحافظ^{٦٦} ، فلم يتوان الفاطميون في إسباغ أنواع التبجيل والتكريم علي حاكم عدن الجديد واعتباره ممثلهم في اليمن بعد ضعف دولة الصليحيين ثم زوالها بموت الحرية أروي بنت أحمد الصليحي (ت ٥٣٢هـ / ١١٣٨م) وقاده الخليفة الفاطمي بمصر الدعوة وسمي بالداعي سبا المعظم^{٦٧} ، وبعد وفاة

الداعي سبأ ظهر نزاع بين ولده علي الأغر الذي أوصي له والده بالحكم من بعده ، ومحمد ^{٦٨} ، حيث اضطر علي أثره الأخير الفرار بصحبة جنده إلي المنصور بن المفضل القائد الصليحي ^{٦٩} ، لم يفصح المؤرخون عن أسباب هذا النزاع ، وربما كمن السبب مع مرض خطير أخذ يفتك بعلي الأغر أحاله إلي شخص يائس من بريق العز والسلطان الذي سيفوز به أخوه محمد من بعده ^{٧٠} حيث توفي بمرض السل ^{٧١} بعد أن أوصي لأولاده الثلاثة حاتم وعباس ومنصور وجعل كفالتهم إلي اثنين من رجال البلاط ^{٧٢} ، في هذه الأثناء وصل رسول الخليفة الفاطمي الحافظ أحمد بن علي بن الزبير يحمل التقليد بالدعوة لعلي الأغر بن سبأ ، ولما علم بوفاته قلد أخاه محمد بن سبأ ^{٧٣} ، ونعته المعظم المتوج المكين ، ونعت وزيره بلال بن جرير . الشيخ السعيد ، الموفق السديد ^{٧٤} ، والأخير أرتبط بعلاقات حميمة مع اليهود في عدن من خلال الشراكة التجارية مع زعيمهم سوف نقف علي تفاصيلها لاحقا . وفرت الظروف الجديدة في عدن جو ملائم لجذب أعداد جديدة من اليهود من المناطق الجبلية القريبة منها ، والاستقرار في المدينة والعمل بالتجارة ^{٧٥} في ظل أسرة حكم أولت جل اهتمامها للتجارة تحت المظلة الفاطمية .

اسند سبأ بن أبي السعود حكم عدن خلال فترة النزاع العائلي إلي القائد بلال بن جرير المحمدي، حيث أصبح نائباً علي المدينة منذ بداية نزاع سبأ مع ابن عمه علي بن الغارات ^{٧٦} وظل كذلك فترة حكم علي الأغر القصيرة. لم تكن العلاقة علي ما يرام بين الأخير والوزير بلال بن جرير ، حيث انتهز بلال فرصة وفاة علي الأغر ، وأرسل إلي أخيه محمد بن سبأ (٥٣٣-٥٥٠هـ / ١١٣٨-١١٥٥م) اللجوء بجنده لدي الصليحيين (يستدعيه ويستحثه فوصل سريعا فلما دخل عدن سلم إليه البلاد ومكنه من الحصون واستحلف له الناس وزوجه بابنته) ^{٧٧} ومنذ ذلك الحين ظهرت شخصية القائد بلال بن جرير المهيمن علي عدن ، وسعي إليه اليهود في المدينة خاصة زعيمهم لتكوين شركة تجارية تعمل في تجارة الهند ^{٧٨} ، وبعد وفاته سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م تقريبا اسند الداعي محمد بن سبأ أعماله في عدن إلي ابنه مدافع ^{٧٩} ، ولما توفي خلفه أخوه ياسر بن بلال ^{٨٠} ، وبعد وفاة الداعي محمد بن سبأ تولي عدن عمران بن محمد بن سبأ (٥٥٠-٥٦٠هـ / ١١٥٥-١١٦٥م) ومن بعده أبو الدر جوهر المعظمي (٥٦٠-٥٦٩هـ / ١١٦٥-١١٧٣م) وصيا علي أبناء عمران الثلاثة محمد وأبو السعود ومنصور، وهم آخر حكام آل زريع ^{٨١} هذا التحول في السياسة الفاطمية من الصليحيين الضعفاء إلي بني زريع أصحاب عدن الأقوياء واكمه تحول آخر من جانب اليهود ، وهو الانحياز للقوي والعيش في كنفه ، أو في جواره ، مما انعكس بالإيجاب علي كل يهود عدن في تلك الفترة ، حيث تبوأ عدن قيادة اليهود في أنحاء اليمن ، وظل سكانها من اليهود في منأى عن الاضطرابات التي حدثت لإخوانهم وللمسلمين أيضا في وسط اليمن من جانب دولة بني مهدي الخارجية في أواخر أيام دولة آل زريع علي عهد الداعي عمران بن محمد بن سبأ ^{٨٢} ، ويرى أحد الدارسين اليهود ^{٨٣} أن يهود وسط اليمن عانوا اضطربا سياسيا وروحيا في عهد الثائر الخارجي عبد النبي بن علي بن مهدي،

وهو قول مردود عليه من جانب المؤرخين المسلمين ، من حيث الشدة والعنف الذي كان ثمة حكم علي بن مهدي مؤسس الدولة وأبناءه من بعده مع للرعية وليس مع اليهود فقط ^{٨٤} .

أنت رباح القرن الخامس والسلس الهجريين بتغيرات سياسة واقتصادية في العالم الإسلامي لم تكن عدن بشكل خاص في منأى عنها ؛ فمن الناحية السياسية توطد حكم الفاطميين في مصر قلب العالم الإسلامي ، وامتد نفوذهم إلى اليمن من خلال دولة الصليحيين كما سبق ذكره ، وإلى الهند ذاتها من خلال الدعاة الصليحيون ، وأصبح يطلق علي الدعاة في الهند أسم البهرة أي تجار البهار ، وكون أتباع الفاطميين دويلات في الهند كان أشهرها الملتان ^{٨٥} ، وبالتالي أصبح للفاطميين موضع قدم في تجارة الهند والشرق الأقصى عن طريق عدن بوابة الطريق التجاري إلى مصر عبر البحر الأحمر . استخدم الفاطميون السلاح الاقتصادي في حربهم ضد الدولة العباسية منذ أن قامت دولتهم في بلاد المغرب معتمدة علي اقتصاد شمال أفريقيا القوي ، وعلي شبكة التجار اليهود في كل العواصم التي أصبحت تحت نفوذها ، وخاصة من يعملون في تجارة الهند ، حيث كانت تجارة الهند بمثابة العمود الفقري لاقتصاد عالم العصور الوسطى عامة والعالم الإسلامي علي وجه الخصوص ^{٨٦} .

ظهرت عدن في فترة الدراسة كوحدة سياسة تشبه في الشكل والمضمون دويلات المدن التي اشتهرت خلال العصور الوسطى في أوروبا ، خاصة في إيطاليا ، فقد كان النموذج الإيطالي يستهوي العديد من المدن البحرية العربية ؛ إذ أن هذا النموذج قد خرج إلي الوجود من سواحل البحر المتوسط ، ولم تكن الدولة الفاطمية غائبة عن ذلك التأثير الحضاري من خلال وجودها في شمال إفريقيا وصقلية فترة من الزمان ، وبالتالي فإن عدن التي تقع في منتصف المسافة بين أوروبا والشرق الأقصى علي ما يبدو انتشحت بهذا النظام ، حيث أنها مثل كل دويلات المدن يعتمد جل اقتصادها علي التجارة والعمل بالبحر ؛ فهي مدينة " لا زرع بها ولا شجر ولا ماء وأهلها ما بين تجار وحمالين وصيادي السمك " ^{٨٧} ، ساعدها علي ذلك خصوصية وضعها السياسي داخل الإقليم ، من حيث أدارتها شبه المستقلة حيث كانت علاقاتها بالدولة الأم علاقة مالية فقط ، من حيث توريد الضرائب المتفق عليها دون التدخل في أنظمتها الاقتصادية ، لذلك كان الاستقلال عن السلطة يغازل حكامها حيناً بعد حين ، فقد جنح بنو معن حكام عدن من قبل الصليحيين للاستقلال ، ومن بعدهم بنو زريع الذين كلما زادت قوتهم نقص ما يؤدونه من خراج حتى تحلوا من دفع الخراج نهائياً مع ضعف السلطة المركزية .

تمتعت عدن بقدر كبير من الحرية السياسية والاقتصادية خلال فترة الدراسة ، وهذا النظام يستهوي اليهود خاصة التجار منهم ، ورأس المال دائماً ما يبحث عن الأمان ، فضلاً عن أن اليهود يمكن لهم أن يحققوا ريادة في النشاط التجاري والبحري في منطقة تبعد عن حوض البحر المتوسط الذي كان منطقة صدام بين القوي الإسلامية والمسيحية ^{٨٨} ، فقد ساهمت الحروب

الصليبية في القضاء علي كثير من مراكز التجمع اليهودي في أوروبا ، ناهيك عن سيطرة المدن التجارية الإيطالية علي التجارة في حوض البحر المتوسط منذ القرن العاشر الميلادي مما عقد الأمر بالنسبة لليهود ؛ حيث حاولت هذه المدن وقف التجارة اليهودية قدر استطاعتها ^{٨٩} . اتجه التجار اليهود إلي أماكن أكثر أمنا مثل الموانئ التجارية في العالم الإسلامي ومنها عدن خاصة أنها كانت تابعة في ذلك الوقت لنفوذ الدولة الفاطمية التي وصل أهل الذمة فيها إلي أعلي المناصب الحكومية ؛ مثل بلطيايل بن شفتيا ويعقوب بن كلس الذي تدور شكوك حول إسلامه ، ومع ذلك ظل يحتفظ بعلاقات وثيقة مع أهل ديانتته السابقة بعد أن أسلم ^{٩٠} .

يري بعض الدارسين ^{٩١} أن تسامح الفاطميين مع أهل الذمة كان بمثابة ضرورة سياسية ، فمن وجهة النظر الدينية كان الفاطميون غرباء داخل مجتمع سني أرادوا أن يضمّنوا ولاءهم كأقلية تبحث عن الأمان في ظل سلطان يحميها ؛ فتلاقت المصالح ، وسبب آخر اقتصادي يرجع إلي استفادة الفاطميين من التحسن الاقتصادي والاجتماعي السريع للأوضاع يهود بلاد المغرب ، وتوظيفه في صالحهم من خلال دفعهم إلي تجارة الهند ؛ فقد جاء في ركاب الفاطميين من المغرب عدد من الأسر اليهودية التي عملت في التجارة ، واندفعوا شرقا إلي الهند مروراً بـ عدن ، وحققوا الكثير من الأرباح ، وتبرز وثائق الجنيزا ^{٩٢} العديد من أسماء التجار اليهود المغاربة مقرونة ببلده في الشمال الإفريقي يتعاملون في تجارة الهند ، ويتخذون من عدن مستقراً ومقاماً سنين عدداً ^{٩٣} .

استوعبت عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين عدد من الجنسيات المختلفة من مصر وفارس والحبة ومقاديشة (الصومال) وحضرموت ^{٩٤} ، كما سكنها اليهود ، ويرى أحد الدارسين ^{٩٥} أن معظم اليهود الذين سكنوا عدن خلال العصور الوسطي كانوا قادمين من داخل اليمن أي من اليهود العرب ، بينما هناك نسبة غير قليلة وفدت إلي عدن لاعتبارات تجارية أو شخصية شاركت إخوانها الإقامة في المدينة ، كما يري مع آخر أن استقرار اليهود العابرين في مدينة عدن يرجع إلي القرن الخامس الميلادي ^{٩٦} ، من خلال الهجرات اليهودية من فارس ومن العراق ومن شمال أفريقيا عكست وثائق الجنيزة وجودهم في المدينة ، حيث عثر علي حوالي مائة وخمسون وثيقة تشير إلي وجود مهاجرين من أصول غير يمنية في عدن ^{٩٧} ، ويرى schechtman أن هناك نسبة معينة من سكان عدن اليهود ترجع في أصولها إلي أسلاف التجار اليهود القادمين من موانئ البحر المتوسط للتجارة مع الهند ، ثم استقروا في عدن وأصبحوا جزء من ذلك المجتمع ^{٩٨} ، وعلي الرغم من وجود ارتباط بين يهود عدن ويهود الداخل اليمني إلا أنه كانت هناك فروق واضحة بينهم ، حيث كان يشار إلي يهود عدن بالعذني وإلي يهود داخل اليمن باليمني ^{٩٩} ، ومع ذلك فقد كان اتصال يهود الداخل اليمني مع المجتمعات اليهودية الأخرى يتم عن طريق يهود عدن ^{١٠٠} .

أضحت الأوضاع السياسية والاقتصادية في عدن خلال العصور الوسطى موالية نسبيا لليهود، حيث اندمجوا مع مجتمع المدينة، وحتى القادمين من بلاد غير عربية لم تكن اللغة عائق لهم ، حيث عرفوا اللغة العربية وتحدثوا بها داخل عدن لأنها لغة التعامل ^{١٠١} ، فضلا عن كونها لغة اليمنيين اليهود أنفسهم ، ومعظم الخطابات التي خرجت من عدن والتي تتناول أعمالا تجارية كانت بالعربية ^{١٠٢} ، وأما اللغة العبرية فيرجع لليمنيين اليهود الفضل في المحافظة عليها حية خلال تاريخ طويل قراء وكتابة ، والبحوث اللغوية في العبرية تتناول عبرية الاشكناز والسفارديم ^{١٠٣} واليمنيين ، والتراث اليمني اليهودي لم يكن الأقدم فحسب لكنه الأنقى ؛ فعلى سبيل المثال حافظ علي الفرق بين الحرف الثابت المفرد والحرف الثابت المزدوج ، وقدموا الكثير لدراسة القواعد العبرية ، ودرس اليمنيون اليهود العبرية لأبنائهم في المعابد باعتبارها مهمة مقدسة ^{١٠٤} بجانب لغات أخرى مثل الأرامية التي ترجمت إليها التوراة وكتب بها التلمود البابلي ، واللغة العربية التي هي لغة البلاد الأصلية ، وهي اللغة التي تقرأ بها التوراة في صورتها العربية كما ترجمها الجاؤون سعديا الفيومي (٨٨٢-٩٤٢م) الزعيم الروحي في بابل ^{١٠٥} ، ويبدو أن الجغرافيا كان لها أثرا في المحافظة على نقاء العبرية ؛ فالبعد المكاني عن عالم البحر المتوسط وما يموج به من تيارات سياسية وثقافية ، والأرض اليمنية التي حافظت بتضاريسها على اللغة العربية هي نفسها التي حافظت على العبرية ، بل ازدادت العبرية فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التي تعد أرقى لغات المجموعة السامية ^{١٠٦} . كل ذلك ساعد على بقاء العبرية في أرض اليمن ، بل إن الكنائس المسيحية الأربعة التي كانت باليمن قبيل دخول الإسلام استخدمت العبرية في صلواتها ^{١٠٧} .

تزوج التجار اليهود الوافدين من يهوديات عدن ؛ إذ اشتهرن بالجمال والجاذبية وامتدحن الأدبين العربي والعبري ، حيث نجد إحدى هذه الزوجات قد تمت بين تاجر من يهود أسبانيا تزوج من فتاة عدنية ^{١٠٨} ، ووفقا للتشريع اليهودي لا يحل للزوج أن ينقل زوجته رغما عنها ^{١٠٩} ، وبالتالي وجد التجار اليهود المترددين على عدن أنه من المناسب الزواج بزوجة أخرى في المدينة يقيم معها فترة تواجه لإنهاء أعماله التجارية ، خاصة أن تعدد الزوجات كان منتشرًا بين اليمنيين اليهود ^{١١٠} ، كما انعقدت المصاهرات الدبلوماسية بين التجار وزعماء اليهود في كلا من القاهرة وعدن لتسهيل المعاملات التجارية ، حيث تزوج ناجد اليمن مضمون من أخت أبو زكريا جوده بن يوسف وهو من أحبار اليهود في القاهرة فضلا عن كونه تاجرا بارزا في تجارة الهند ، وتزوج أبو زكريا نفسه من أخت يهودي عدني يعمل بتجارة الهند يدعي محروس من أصدقاء الناجد مضمون ، ويمتلك مركبا يعمل في نفس التجارة ^{١١١} .

ولما كانت عدن ملاذا آمنا لليهود من كل الأقطار وصل إليها أبراهام بن يجو قادما من الهند بعد سنين عدة ، حيث أنشأ هناك مصنع للبرونز وجمع ثروة كبيرة من هذه المهنة ، ومن عدن بدأ يخاطب أهله في المهديّة بتونس التي تركها بسبب هجوم النورمان عليها سنة ١١٤٨م

ويقول (وصلت إلي عدن مع ممتلكاتي وأطفالي وأريد أن أخبرك بأن لدي الكثير مما يكفيننا نسل الله أن يبارك فيه لي ولأولادي ولكم أيضا حاول أن تحدد من هو أفضل أبناء أخي الكبير جوزيف أو أبناء أختك براخيا حتى أزوجه من ابنتي)^{١١٢} وفي هذه الحالة نجد نوعا من الزواج العائلي يخطب فيه والد الفتاة أحد أفراد الأسرة ليكون زوجها لها في محاولة للشملة مرة أخرى .

انصهر السكان اليهود داخل المجتمعات الإسلامية التي عاشوا فيها، وإن ما تمتع به أعضاء هذه الجماعات من انفصال نسبي عن مجتمع الأغلبية، لا يختلف بأي حال عما يتمتع به أعضاء أي أقلية دينية أو إثنية في أي مجتمع^{١١٣} من خلال الخصوصية الدينية والثقافية التي أباحها الشرع الحنيف ؛ فالنظام الاجتماعي في اليمن نظام قبلي عاش اليهود في كنف القبيلة وفي ظل حمايتها^{١١٤} ، وهو ما يسمى بنظام الجوار ، ويتضح هذا النظام جليا من مراقبة يهود اليمن للقبائل اليمنية التي يعيشون في حمايتها عند فتحهم للقدس في عهد عمر بن الخطاب ، وفي فتحهم لبلاد المغرب في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي / القرن الأول الهجري ،^{١١٥} ومن المعلوم أن القبيلة ربما تهاونت في الثأر والانتقام لأحد أفرادها ، وربما لا يغضب له إلا فرع واحد هو أهله الأقربون ، لكن إذا اعتدى أي غريب أو قريب علي يهودي فإن القبيلة كلها تهب للانتقام له لأن ذلك اعتداء علي شرفها وكرامتها^{١١٦} .

تغير هذا النظام قليلا في عدن حيث حلت السلطة الحاكمة مكان القبيلة ؛ أي أن اليهود دخلوا في حماية حكام المدينة ، واختلطوا بأهلها^{١١٧} . ويشهد أحد الدارسين اليهود^{١١٨} بأن الجماعات اليهودية التي سكنت المدن شاركت المسلمين في المواطنة ، وهذا في رأيه أمرا يدعو إلي الاحترام . وهذا ما أقره الإسلام في كل البلدان التي فتحت ، إلا أن Goitein^{١١٩} يرى أن اليهود تعرضوا لإذلال شديد في اليمن كاتباع ديانة أخرى ، بينما كانوا يحترمون لتفوقهم في مجال الحرف التي تساهم في اقتصاد البلاد . وهذا أمرا يدعو للدهشة لصعوبة الفصل عند التعامل مع اليهودي بين دينه وحرفته. والقول في شقه الثاني صحيح ؛ إذ أن العرب دوما كانوا يأنفون من الصنائع والحرف ، وبالتالي أنصب احترامهم علي من يقومون بها^{١٢٠} ، فهل يتفق الإذلال والاحترام في آن واحد ولشخص واحد ؟

قضية انتماء اليهود بحبي في المدينة الإسلامية تحتاج لإعادة نظر، فهي تختلف حسب الزمان والمكان، بل إنها تختلف من مدينة إلي أخرى داخل الإقليم نفسه؛ ففي عدن تلك المدينة الحبيسة كان حال اليهود يختلف؛ فمدينة عدن التي يستدير حولها البحر^{١٢١}، تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي ٢٠٠ كيلومتر مربع تمتد كراس صخري في مياه خليج عدن ، وهي بمثابة بركان خامد مساحة امتداده في مياه خليج عدن حوالي ثمانية كيلومترات ونصف يربطها بالبر برزخ رملي^{١٢٢} ، ووادي يلتف حوله سلسلة جبلية نقر القدماء له باب في الصخر من ناحية صدر

الوادي ، ثم أضحى هذا الباب الطريق الوحيد الذي يصل مدينة عدن بأقاليم اليمن الأخرى ^{١٢٣} . مدينة بهذه المواصفات تقع بين الجبل والبحر وبهذه المساحة أين ينتزعي اليهود فيها ؟ هنا يمكن القول أن الاختلاط يفرض نفسه ، لكن ربما كانت هناك بعض التجمعات السكانية اليهودية في مكان ما في المدينة أطلق عليه أحد الدارسين حافة اليهود أو قاع اليهود أسوة بما كان موجودا في مدينة صنعاء ^{١٢٤} ، فذلك لا يعني أنه ضم كل يهود عدن ، ويمكن اعتباره حي من أحياء المدينة مثلما أن هناك أحياء أخرى يجمع بين سكانها حرفة ما أو مهنة معينة .

تظهر عبارة حي اليهود علي خريطة أوردها أحد الدارسين ^{١٢٥} لعدن القديمة بالقرب من السوق وفي حضن الجبل ، ومن المرجح أن يكون الدارس قد بني استنتاجه هذا علي وجود مقبرة لليهود في نفس المكان تم اكتشافها حديثا ^{١٢٦} ، وهل يرتضي أثرياء اليهود في عدن من التجار وغيرهم الإقامة في مثل هذه الأحياء التي تضم الدهماء والعامّة ؟ والراجح أن الكثير منهم ، وخاصة طبقة التجار والذين يعملون في خدمة الميناء أقاموا بالقرب منه ، كما أنهم شاركوا في الحياة الاجتماعية للمدينة بحفر الآبار ، ومعلوم القيمة الاستراتيجية والاجتماعية للآبار في مدينة عدن ^{١٢٧} . قد يكون انعزال اليهود مقبولا في أوربا كرد فعل علي اضطهاد الكنيسة لهم ، لكن في ظل الحضارة الإسلامية وخاصة خلال العصر الفاطمي ؛ لقي أهل الذمة كل تقدير واحترام مما يدل علي ما ذهبنا إليه من اختلاط اليهود بالمسلمين في عدن .

أقر أحد الدارسين اليهود ^{١٢٨} باختلاط اليهود بالمسلمين ، ثم عاد وعمم بوجود حي يهودي داخل مدن اليمن ، حيث يقول : (بالرغم من كراهية المسلمين لليهود ، كان يهود اليمن راضين بالحياة في أحياءهم الخاصة ، حيث يوجد به المعبد ، ويمارسون داخل حيهم شعائرتهم وخاصة يوم السبت . هذا الانزواء كان من فوائده تسهيل أداء الفرائض الدينية) وطرح هذا الرأي للمناقشة يؤكد عكس ما ذهب إليه الكاتب فيبدو أنه أسقط الحاضر علي الماضي ، ولم يغفل رضا اليهود بالعيش في كنف المسلمين . أما تسهيل أداء الفرائض الدينية ؛ فهي مسألة يكفلها الشرع الإسلامي الحنيف ، ومن ثم يمكن التسليم بوجود أحياء لهم في صنعاء وغيرها من مدن اليمن أقر الدارس بوجود اختلاط مجتمعي لهم فيها مع المسلمين ، أما في عدن لا يمكن التأكيد علي وجود حي يهودي منفصل يعزل اليهود عن المسلمين للأسباب التي ذكرناها أنفا .

شيد اليهود معبدهم في عدن عند حافة الجبل بعيدا عن أحياء المدينة (وهو محفوف بالجبال والبحر) ^{١٢٩} حتى يتسنى لهم ممارسة شعائرتهم الدينية وأداء فرائضهم في هدوء ، لم نقف علي تاريخ إنشاء المعبد ^{١٣٠} وظلت عدن تحتفظ بمعبد يهودي واحد حتى الاحتلال البريطاني ^{١٣١} . أشارت إحدى الفتاوى الفقهية الإسلامية التي تعود إلي العصور الوسطى إلي وجود كنيس لليهود في عدن دار حول هدمه جدل فقهي ^{١٣٢} ، لكن للأسف لم يعرف تفاصيل عن الظروف التي أثارت هذا الجدل ونتائجه ^{١٣٣} . ويشير أحد الدارسين ^{١٣٤} إلي أن اليهود في عدن صنعوا أودية خاصة

يرتديها اليهودي أثناء الصلاة ، وكانت تزين حسب الطلب ؛ فعلي سبيل المثال كان يطرز عليها اسم صاحبها ، وبعض العبارات التوراتية بخيوط مذهبة ، وذاعت شهرتها خارج عدن ، حيث طلبها يهود مصر من إخوانهم في عدن، ويرى أنه لم يكن هناك شكل موحد أو محدد لهذه الأردية في ذلك العصر ، كما لم يكن هناك رداء موحد للصلاة داخل المعابد .

يعتري الغموض عدد سكان عدن بعامة واليهود منهم خاصة؛ إذ لم يكن هناك إحصائية واضحة عن عدد اليهود في عدن فترة الدراسة، إلا أن هناك اجتهادات لبعض الرحالة - زاروا المدينة بعد فترة الدراسة بقرن من الزمان - لا ترقى إلي مصاف الحقيقة التاريخية فهي غير موثقة بأدلة دامغة ؛ فعلي سبيل المثال ينقل بعض الكتاب عن ماركو بولو الذي زار عدن في سنة ١٢٨٥م رقم ٨٠٠٠٠ كعدد لسكان عدن ، بينما دي فارثيما الإيطالي (Di Varthema) الذي زار عدن سنة ١٥٠٤م يقدر سكان عدن بخمسة أو ستة آلاف عائلة^{١٣٥} ، ولم ترد إي إشارات عن عدد السكان اليهود في المدينة ، وتقديرات الرحالة دائما ما تخضع للتخمين في وقت عزت فيه وسائل الإحصاء الدقيقة ، فضلا عن أن الفترة القصيرة التي يقضيها الرحالة في المدينة قد لا تمكنه من طرح رقم صحيح لعدد السكان .

ولللخروج ببعض التقديرات التي تقترب من الحقيقة لسكان مدينة عدن ، يمكن الاعتماد علي ما توفر لدينا من بيانات عن سكان مدينة صنعاء وفقا للمصادر الإسلامية ، حيث كان مجموع دور مدينة صنعاء سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م ألف دار وأربعة^{١٣٦} منها خمسة وثلاثون دار لليهود^{١٣٧} ، أي أن اليهود يمثلون أكثر من ٣,٥% بقليل من مجموع السكان في المدينة ، وصنعاء في ذلك الوقت كانت العاصمة السياسية لليمن ، والعواصم دائما ما تكون مناطق جاذبة للسكان ، وبالتالي يمكن اعتبارها أكثر مدن اليمن سكانا في تلك الفترة ، وينطبق هذا الكلام علي اليهود أيضا ؛ إذ أنهم دائما ما يفضلون القرب من أصحاب السلطان والعيش في حمايتهم ، كما كانت صنعاء تمثل أكبر تجمع لليهود في اليمن ؛ من حيث زعامتها للمجتمع اليهودي آنذاك ، فإذا اعتبرنا أن متوسط عدد الأسرة في الدار الواحدة من خمسة إلي سبعة أفراد ؛ فيكون مجموع سكان صنعاء ما يقرب من ٧٠٠٠ نسمة نصيب لليهود منهم لا يزيد عن ٢٥٠ نسمة ، وهو عدد مناسب لسكان مدينة خلال العصور الوسطى ، وعندما انتعشت عدن تجاريا وأضحت تحت النفوذ الفاطمي ؛ انتقلت زعامة اليهود الروحية إليها ، ويبدو أن اليهود قد تجاوز عددهم عدد إخوانهم في صنعاء بكثير ؛ خاصة بعد أن أصبحت عدن مدينة جاذبة بعد اهتمام حكامها بالميناء وبالتجارة، فقد أتى إليها اليهود من كافة الأنحاء بحثا عن الربح السريع والعمل في الأموال السائلة . لكن لا يمكن التسليم بصحة التقديرات الضخمة التي أوردها الرحالة لسكان عدن ، ويبدو أن الثراء الكبير لسكان المدينة انعكس علي تقديراتهم .

اتسمت علاقة يهود عدن بإخوانهم بالتواصل علي الرغم من انعزال اليمن جغرافيا ، حيث

حافظوا علي علاقاتهم بإخوانهم في الدين في كل العالم عن طريق التجارة حيناً ، وعن طريق العلاقات الدينية أحياناً أخرى^{١٣٨} ؛ فمنذ القرن الثالث الميلادي كانت هناك علاقات لليمنيين اليهود مع إخوانهم في طبرية والجليل بفلسطين ، يؤكد ذلك إرسال رفات عدد من اليمنيين اليهود لتدفن هناك^{١٣٩} ، حيث وجد الأثريون قبوراً ترجع للقرنين الثالث والرابع الميلاديين ليهود من اليمن ، كما عثر علي نقش من جنوب الجزيرة في نفس المكان يرجع لنفس الفترة^{١٤٠} ، وظلت هذه العلاقات موصولة وقوية مع طبرية التي أضحت مركزاً للفلسطينيين اليهود منذ فترة الراي الحانان (Johanan) المتوفى ٢٨٠م حتى فتح المسلمون المدينة ، وعندها تحولت قيادة المجتمع اليهودي الديني والروحي إلي القدس^{١٤١} . اتصل أبحار اليهود في طبرية بملوك حمير ويهود مملكتهم للضغط علي نصارى اليمن واضطهادهم ، وذكرهم بما فعله الرومان بهم في أحداث سنة ٧٠م^{١٤٢} ، واستمرت العلاقات حتى القرن السادس الميلادي .

أقرت الخلافة العباسية بالحكومة الذاتية أو القيادة الروحية لليهود في العراق (بابل) باعتبارها حكومة لهم في الدولة الإسلامية ، بعدما كانت القدس هي التي تحتل هذه المكانة منذ الفتح الإسلامي^{١٤٣} ، وعلي الرغم من ذلك ظلت مدرسة القدس تؤدي دورها الديني لصالح المجتمعات اليهودية في الخارج ، وبدأ مع الفتح الإسلامي ما يسمى بالفترة الجاؤونية (جاءونيم تعني فقهاء اليهود مفردتها جاؤون نسبة إلي لقب جاؤون الذي كان يسبق أسم رؤساء المدارس اليهودية في العراق وفي فلسطين) ، حيث أسس الفقهاء اليهود مدرسة فومبئثة بجوار الأنبار سنة ٥٨٩م وظلت تعمل حتى عهد آخر رؤسائها الجاؤون صمويل كوهين بن حفني ت ١٠٣٤م ، ومدرسة سورا القريبة من الحلة سنة ٦٠٩م التي ظلت هي الأخرى تعمل وتنافس الأولى حتى عهد الجاؤون حاي بن شريرا المتوفى في حدود ١٠٣٨م ، ومن ثم انتقل مركز اليهود العلمي والروحي إلي الأندلس ، وبعد مئة سنة آل عرش الخلافة العباسية إلي المقتفي لأمر الله محمد (٥٣١-٥٥٥هـ / ١١٣٦-١١٦٠م) ، حيث فتحت في عهده مدارس علمية جديدة في العراق وظلت مستمرة حتى سقوط بغداد .

قامت تلك المدارس علي التبرعات والهبات ، وأدي ذلك إلي التنافس فيما بينها لجذب الأتباع من كل مكان يوجد به يهود ، ودأبت علي إرسال العلماء والحكماء من تلاميذها إلي البلاد البعيدة لجمع التبرعات والهبات^{١٤٤} وكان أهم أعمال هذه المدارس إصدار الفتاوى الدينية ليهود الشرق والغرب ، وكانت الأسئلة تتوارد عليهم من جميع الأقطار وفتاواهم نافذة الكلمة عند جميع الطوائف اليهودية^{١٤٥} ، وأول اتصال موثق ما بين يهود اليمن والقيادة الروحية في العراق يؤرخ بمنتصف القرن العاشر الميلادي ، من خلال خطاب من الجاؤون نحميا بن كوهين جاؤون مدرسة بومبادئة (٣٤٤-٣٥٦هـ / ٩٥٥-٩٦٧م) أرسله إلي اليمن يطلب تبرعات من الجماعات اليهودية في اليمن للجاؤونية^{١٤٦} .

هناك شيء من الغموض يحيط بعلاقة اليمنيين اليهود بإخوانهم في العالم الإسلامي خلال الفترة من دخول الإسلام إلى قرنين أو ثلاث من الزمان ، ويرجع أحد الدارسين اليهود ذلك إلى انخفاض الأهمية العملية والثقافية لشبه الجزيرة العربية وخاصة اليمن ، حيث وجدت نفسها على هامش العالم الإسلامي بعد أن أصبحت دمشق عاصمة للدولة الإسلامية ، وبالتالي ضاعت المجتمعات اليهودية في تلك المنطقة في غياهب النسيان ^{١٤٧} ، لكن يبدو أن ذلك راجع إلى حالة الفقر التي كانوا يعيشونها ، ولا يمكن القبول بانعزال اليمن عن العالم اليهودي بدليل وجود اتصالات مع فلسطين ترجع إلى القرون الأولى للميلاد ^{١٤٨} ، وعندما تضخمت ثروات اليمنيين اليهود بفضل عملهم بالتجارة الهندية تغاضوا عن الأسباب السابقة وبدأت رسل المدارس تصل تترى إلى عدن لجمع التبرعات والهبات وأصبحت تلك المدينة في بؤرة اهتمام رجال الدين اليهودي في المدارس اليهودية بعد انقطاعهم عنها فترة من الزمان .

تزعّم يهود عدن الجماعات اليهودية في اليمن بعد نقل الحرة زوجة المكرم الصليحي عاصمة الصليحيين من صنعاء إلى ذي جبلة سنة ٤٦٠هـ أو ٤٨٠هـ ^{١٤٩} القريبة من عدن ، وكانت هذه المدينة قد أنشأها عبد الله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨هـ ^{١٥٠} ، وحملت المدينة اسمها من اسم يهودي كان يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه ^{١٥١} ، وقد صاحب اليهود الصليحيين إلى عاصمتهم الجديدة ؛ إذ أنهم كانوا أكثر تسامحا مع اليهود من بني حاتم الذين تغلبوا على صنعاء وما جاورها سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ، وصاحب انحسار دولة الصليحيين هجرة ليهود من شمال ووسط اليمن إلى مناطق نفوذ الصليحيين ، خاصة إلى مدينة عدن حيث تزايدت أهمية المدينة كميناء ومحطة على طريق التجارة البحري بين حوض البحر المتوسط والهند ، حيث كان يحكمها بنو معن ثم بنو زريع نيابة عن الصليحيين ^{١٥٢} ثم استقل بها أعقاب الزريعيين كما أسلفنا ، ومن ثم أصبح الاتصال بالمراكز اليهودية الأخرى يتم عن طريقها ^{١٥٣} وبانتقال القيادة الروحية ليهود اليمن إلى عدن وفقا للتغيرات السياسية التي حدثت في شمال اليمن ووسطها وفي مصر بدأ عهد جديد ليهود عدن أو بالأحرى ليهود اليمن بالكامل ، وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من انتشار اليهود في أقاليم اليمن المختلفة تحت حكم سلطات مختلفة إلا أنهم يمثلون وحدة واحدة من المنظور اليهودي الداخلي ، وسلطة الناجد في ظل حكم بني زريع في عدن كانت تهيمن بنفس القدر على اليهود في المدن اليمنية الكبرى مثل صنعاء وصنعاء ، وبعبارة أخرى كانوا يمثلون وحدة واحدة على الأقل في نظر يهود العالم الإسلامي تحت رئاسة ناجد واحد في عدن ^{١٥٤} .

صاحب التغيرات السياسية تغيرات دينية ، كان أهمها بالنسبة ليهود اليمن توجه يهود اليمن بوجههم شطر القيادة الدينية لليهود في مصر ، التي كان من الطبيعي أن تتبع جازونية القدس الواقعة تحت النفوذ الفاطمي ، حيث اعترف الفاطميون في أول عهدهم برئيس أكاديمية فلسطين رئيسا على يهود دولتهم ، وكان ذلك - من جانبهم - رغبة في ضمان مطالبهم السياسية بالخلافة ، وليس لتخوفهم من ولاء اليهود في دولتهم للزعامة اليهودية في العراق ، والدليل على

ذلك استمرار وجود أتباع في مصر واليمن وإفريقية للمدارس العراقية، خاصة أن المنافسة بين أكاديمتي فلسطين والعراق دفعت بأكاديمية فلسطين إلى الهامش عندما راجت شهرة حكماء الدين في العراق في القرن الحادي عشر الميلادي^{١٥٥} ، وبالتالي ملكت مصر في أيديها مفاتيح الهيمنة السياسية والدينية ؛ فلا يمكن أن تظل العلاقة بين يهود اليمن والمدارس اليهودية في العراق قائمة بنفس الحرارة والقوة التي كانت قبل الهيمنة الفاطمية على يهود اليمن ، خاصة مع وجود العداء العباسي الفاطمي في أنحاء العالم الإسلامي ، ومع ذلك ظلت اتصالاتهم مع المدارس العراقية قائمة على استحياء حيث كانت رسل المدارس العراقية^{١٥٦} التي تأتي إلى اليمن لجمع التبرعات تستقبل بحفاوة بالغة ، كما أرسل ناجد اليمن وأثرياء اليهود التبرعات لصيانة المدارس العراقية^{١٥٧}.

تحول جزء كبير من تبرعات اليمنيين اليهود إلى المدرسة اليهودية الفلسطينية في مصر^{١٥٨} ، يوضح ذلك خطاب نشره الكاتب اليهودي أشتور (Ashtor) في دورية صهيون العبرية (العدد الرابع ١٩٣٩م) يشير فيه ربة عدن إلى اعترافهم بسيادة زعماء المجتمع اليهودي في مصر عليهم ، وأنهم يمثلون المرجعية الدينية لهم ، حيث خرجت الخطابات من عدن إلى جاؤونية القاهرة للاستفسار عن بعض المسائل الدينية ومعها الهدايا والتبرعات ، ثم عاد الرد يحمل الإجابات ليهود عدن وسائر يهود اليمن^{١٥٩} ، ويبدو أن الفاطميين كانوا مثلهذين علي استحداث مؤسسة مستقلة لزعامة يهود مصر ، وذلك بغية إبطال ولاء هؤلاء اليهود لرأس الجالوت الذي كان يعينه العباسيون^{١٦٠} ، والراجح أنه لم تكن هناك مرحلة أخرى في تاريخ يهود اليمن كانت العلاقات مع التجمعات اليهودية في العالم أقوى من تلك الفترة - فترة النفوذ الفاطمي - ؛ فوضعهم الاقتصادي القوي في قلب التجارة الهندية من خلال عدن ، وحريرتهم في التصرف ساعدا علي تحقيق مكانة هامة في أعين المراكز الدينية التي كانت تبحث عن التبرعات والهبات ، ومن ثم كانوا خلال تلك الفترة مانحين لا ممنوحين^{١٦١} . يؤكد ذلك خطاب يعود سنة ١١٣٣م أرسله ناسي وقاضي (Dayyan) اليهود في القاهرة هاكوهين بن سليمان (Hakkohen b. Solomon) إلى يعقوب بن سالم أحد قضاة عدن يطلب مساعدة مالية من إخوانه في الدين ، ويحس - في رسالته - يعقوب بأن يقنع ويشجع يهود عدن ليكونوا كرماء وأن يدفعوا بسخاء^{١٦٢}.

أتاح الإسلام للأقليات الدينية مثل اليهود نوعا من الحكم الذاتي تمارس في نطاقه شرائعها المتبعة ؛ فقد بقي التشريع والقضاء والشعائر الدينية والعادات والتعليم والمساعدات الاجتماعية من صلاحيات هذه الأقليات ، وأصدرت السلطة الإسلامية مرسوما لتعين زعماء الطائفة الذين انتخبتهم الطائفة نفسها في مناصبهم^{١٦٣} . تزعم المجتمع اليهودي في عدن وسائر اليمن خلال فترة الدراسة عائلة بوندار وهي عائلة فارسية تعود بجذورها إلى نهاوند^{١٦٤} ، ساعدهم علي ذلك عملهم بالتجارة ، واستيعابهم للبيئة العربية والإمامهم التام بلغة العرب حتى وهم مازالوا في

مواطنهم الفارسي^{١٦٥} حيث اعتلوا منصب الناجد لمدة ثلاث أجيال متعاقبة أو يزيد ، وأطلق لقب السناجد علي رئيس الجماعة اليهودية في الدويلات الإسلامية التي استقلت عن الخلافة العباسية ابتداء القرن العاشر الميلادي في أسبانيا والقيروان ومصر واليمن ، كان من أهم وظائفه إدارة الشؤون الداخلية للجماعة اليهودية داخل الدولة ، أي علاقة أعضاء الجماعة ببعضهم ببعض ، وعلاقة الجماعة بالدولة وجمع الضرائب وحفظ الأمن للجماعة ، وهو يمثل السلطة القانونية كقاضى طبقا لقوانينهم ويراقب عقود الزواج ويعلمهم بالمحرمات ويوجههم في صلواتهم ، وكان المسئول أمام السلطات الإسلامية عن جماعته وكان المتعارف عليه هو ترشيح وجهاء اليهود لشخصية من بينهم لهذا المنصب ثم تصدق الدولة علي ترشيحه وتعيينه^{١٦٦} .

جاء ترشيح أبو علي حسان بن بوندار ككبير للمجتمعات اليهودية في عدن واليمن في الفترة (١٠٩٧-١١٣٢م) ، وتأتي قيادة حسان للمجتمع اليهودي مع بداية عهد جديد لعدن ، حيث توحدت عدن واستقلت عن الدولة الصليحية ، وأصبحت تحت النفوذ المباشر للدولة الفاطمية ، ونقلد حاكمها بالداعي للفاطمين سبأ بن أبي السعود (٤٨٩-٥٣٣/١٠٩٦-١١٣٨م)^{١٦٧} ، وانتعشت المدينة بفضل تجارة الهند ، وكان حسان يعمل وكيلا للتجار فيها^{١٦٨} ، ويبدو أن عمله بالتجارة وثرائه هو الذي رشحه لهذا المنصب ، ومع أن منصب الناجد كان قد ظهر قبل ذلك التاريخ إلا أن هذا اللقب لم ينسب لحسان بن بوندار وإنما نسب بعد ذلك لولده مضمون ، و كما يبدو أنه كان يضطلع بنفس المهام التي يقوم بها الناجد دون أن يلقب به ، ثم تولي القيادة بعده ولده مضمون بن حسان بن بوندار (١١٣٢-١١٥١م) ، وهو من أشهر من تولي منصب الناجد في اليمن ، حيث كان معترفا به من الحكومات الإسلامية ومن زعماء اليهود في العراق ومصر وفلسطين^{١٦٩} ، واقترن اسمه بالناجد في المراسلات الصادرة والواردة ، كما كان وكيلا للتجار في عدن ، علا نجه بفضل حماية حكام عدن له ، حيث أقام شركة تجارية للعمل في تجارة الهند مع بلال بن جرير المحمدي الحاكم الفعلي لعدن^{١٧٠} ، والأخير كان وزيرا للداعي سبأ بن محمد بن أبي السعود صاحب عدن ، ثم بعد وفاته أصبح بلال مهيمنا علي عدن وحتى يعطي الشرعية لحكمه أتى بمحمد بن سبأ وزوجه ابنته ومكنه من ملك أبيه^{١٧١} .

ذاعت شهرة مضمون بن حسان داخل اليمن وخارجها ، واسند إليه الإشراف علي الميناء^{١٧٢} ، وعقد اتفاقيات مهادنة لصالح التجارة الهندية مع قراصنة البحر (متجربة البحر) في مياه البحر الأحمر والمحيط الهندي للمحافظة علي انسياب التجارة في أمان إلي ميناء عدن ، وكذلك هادن قطاع الطرق البرية وخاصة الطريق البري بين عدن ومصر^{١٧٣} . خلفه في منصب الناجد ولده (حلفون) خلف بن مضمون (١١٥٢-١١٧٢م)^{١٧٤} ، الذي نتعرف عليه كأحد كبار التجار في عدن من خلال وثيقة تبين فقدانه لسفينة في البحر ، وكذلك من خلال قصيدة مدح تصفه بأمير المجتمع اليهودي في عدن^{١٧٥} . عهد مضمون إلي ولده خلف بوضع مجموعة القوانين التي تنظم العمل داخل الميناء^{١٧٦} حيث توافقت فترة توليه للمنصب مع فترة حكم عمران

بن محمد بن سبا (٥٥٠-٥٦٠هـ/١١٥٦-١١٦٥م) والوصي أبو الدر جوهر المعظمي (٥٦٠-٥٦٩هـ/١١٦٥-١١٧٤م) آخر حكام بنو زريع ، وكما ورث خلف المنصب يبدو أنه ورث أيضا الشراكة التجارية مع مدافع بن بلال بن جرير المحمدي ، ومن بعده أخيه ياسر اللذان ورثا مهام والدهما في دولة بني زريع حتى قبض علي الأخير شمس الدولة توران شاه بن أيوب عندما دخل إلي عدن ، كما كان لمضمون ولد آخر هو داود ، وكان ذو حيثة في المجتمع العدني خلال الفترة المتبقية من عهد بني زريع ؛ إذ يشير ابن المجاور إلي حفره لثلاثة آبار من المياه العذبة لسكان المدينة^{١٧٧} ، وعلي ما يبدو ظل منصب الناجد في عقب حسان بن بندار حتى القرن الثالث عشر حيث احتل هذا المنصب يهودي يدعي مضمون بن داود الذي كان ناجدا في عدن حوالي سنة ١٢٢٠م^{١٧٨} ، وهو علي ما يبدو ولد لداود بن مضمون السلف الذكر ، والمؤكد أن منصب الناجد في اليمن كان يورث من الآباء إلي الأبناء مثلما كان في مصر وفلسطين . ولقد عثر في عدن علي سبعة شواهد لقبور ترجع لهذه الأسرة دفنوا علي مدار ثلاثة أرباع قرن من الزمان تحمل بالإضافة إلي أسمائهم لقب ناجد^{١٧٩} .

انتشر نظام الوكالة في العلاقات التجارية خلال العصور الوسطي خاصة في الموانئ التجارية ، وقوام هذا النظام هو أن يتاجر التاجر لحسابه الخاص وللآخرين من المستثمرين وينظم هذا العمل عقود شراكة بين الوكيل وشركائه^{١٨٠} . وفي عدن خلال عصر الصليحيين وضح هذا النظام بشكل جلي ، حيث عكسته وثائق الجنيزا اليهودية التي تغطي أعمال اليهود التجارية في ميناء ، وكذلك رحلاتهم التجارية إلي الهند لمدة قرن ونصف من الزمان . يبدأ هذا النظام بإبرام عقد بين الوكيل وبين الموكل وفقا للتشريع الإسلامي أو التشريع اليهودي يقدم الوكيل بمقتضاه كشف حساب عن كل رحلة تجارية يبين فيه حصص الشركاء . وحفظا لحقوقهم كان كشف الحساب يودع إما في المحكمة الربانية التي كان قضاتها من رجال الأعمال السابقين ، أو في المحكمة الإسلامية في عدن عندما يكون ميناء عدن هو المحطة الأخيرة لرحلته التجارية ، ويأخذ مخالصة من الشركاء^{١٨١} .

جري العرف التجاري علي توافر شروط في الوكيل ، منها أن يكون ذا ثروة بالقدر الذي يجعله يملك مكانا متسعا للتخزين سمي بالوكالة ، وأن يكون ذا سمعة طيبة لدي الحكومة حتى يحصل علي الترخيص اللازم^{١٨٢} ، ورحلة يوسف اللبدي إلي الهند التي مني فيها بخسائر فادحة توضح بجلاء نظام الوكالة ؛ فهو قد جمع بضائع من تجار تونسيين ، وبضائع أخرى من يوسف بن يعقوب الحكيم وكيل التجار في مصر لمبادلتها ببضائع شبه القارة الهندية^{١٨٣} ، كما كان الوكيل يعمل كمصرف حيث تودع لديه النقود ليقوم نيابة عن موكله بعمليات السداد ، كما كانت الوكالة مقر لتسلم الخطابات وتسليمها للتجار^{١٨٤} ويبدو أن نموذج بناء الوكالة ، واعتماد اقتصاد المدينة علي التجارة قد أثر في بناء العدنيين لمنازلهم خاصة في عهد آل زريع ؛ فقد كانت دورهم مربعة كل دار وحدها طابقين ؛ الأسفل منها مخازن والأعلى منها مجالس^{١٨٥} .

واكب رواج التجارة مع الهند ازدهار ميناء عدن ، وبروز وكلاء تجاريين في ذلك الميناء من المسلمين واليهود مما عاد بالنفع علي التجار المحليين ، معظم الوكلاء المسلمين وفقا لأوراق الجنيزة كانوا من القضاة ، وكذلك بالنسبة للوكلاء اليهود ، والأمر نفسه بالنسبة للنصارى^{١٨٦} ؛ إذ أن الديانات السماوية الثلاث تحض علي الكسب المشروع عن طريق التجارة ، مما عكس وجودا ظاهرا لرجال الدين من أصحاب الثلاث ديانات في العمل بالتجارة داخل مدينة عدن ، وهو الأمر الذي أعطي للموكلين نوعا من الأمان ، حيث كان وكيل التجار اليهود^{١٨٧} في عدن مضمون بن حسان رئيسا للقضاء اليهودي في اليمن^{١٨٨} ، وكانت محكمته الربانية في ميناء عدن يخضع لها التجار والصناع اليهود في حوالي عشرين ميناء من الهند وسيلان^{١٨٩} ، فضلا عن كونه قاضيا فقد اظهر براعة في علاقاته التجارية حتى مع الحكام المتجبرين والمتحكمين في طرق التجارة البرية الممتدة داخل الجزيرة العربية والطرق البحرية المتجهة إلي الهند ؛ فقد معهم اتفاقيات تبيح له خروج ودخول التجارة من وإلى عدن في أمان^{١٩٠} ، كما أنه دخل في شراكة تجارية مع الحاكم المحلي لمدينة عدن بلال بن جرير من قبل بني زريع في الفترة من ٥٣٤ - ٥٤٦ هـ^{١٩١} ، وبالتالي رسم سياسة أكثر أمنا لرحلاته التجارية ولتسويق تجارته في سهولة ويسر دون أي معوقات داخليا وخارجيا ، واكتسب سمعة طيبة عند تجار الهند ؛ مما زاد من الإقبال علي وكالته التجارية من جانب التجار اليهود والمسلمين والنصارى ، حيث عمل التجار من أتباع الديانات الثلاثة كوكلاء تجاريين متنقلين علي السفن التجارية بين الهند وبلاد البحر المتوسط مروراً بعدن ، يتضح ذلك من خلال إحدى الرسائل التي أرسلها مضمون إلي الهند ، حيث عمل عبد المسيح الشماس وهو أحد رجال الكنيسة السورية في الهند أثناء سفره من عدن إلي الهند في رحلة تجارية كوكيل عن اثنين من التجار اليهود العدنيين^{١٩٢} .

أصبحت دار الوكالة التي أسسها مضمون بن حسان في عدن فيما يبدو إرثا صا لدار وكالة كبري أقيمت في ميناء عدن سنة ٦٢٥ هـ يحصل لصالحها ضرائب من التجارة الصادرة من الميناء والواردة إليه^{١٩٣} ، وفي دار وكالة مضمون كان هنالك جهاز إداري ينظم العمل وينسق بين الوكلاء ويدير حركة التجارة إلي بلاد الهند ؛ فكان ضمن هذا الجهاز موظف هندي مختص بالمراسلات الصادرة والواردة مع السلطات الهندية ومع ملاك السفن من الهنود وكذلك مع تجار الهند في الموانئ الهندية ، ويختص أيضا بإبرام الصفقات التي تجري في دار الوكالة بين مضمون والتجار الهنود^{١٩٤} . وفي المقابل استعان التجار المسلمون بوكلاء تجاريين لهم في موانئ الهند منهم العربي والفارسي والهندي ، ويفهم من خطاب مرسل من عدن إلي الملبار علي الشاطئ الجنوبي الغربي للهند^{١٩٥} سيادة لغة المصالح بعيدا عن التعصب الديني وبدا التفاهم واضحا بين اليهود والمسلمين والهندوس^{١٩٦} ، كما أرسل مضمون وكيل التجار في عدن نوابا عنه في الرحلات التجارية إلي الهند كما يتضح من رحلة يوسف اللبدي إلي الهند التي اصطحب فيها أخوة الناجد مضمون إلي شبه القارة الهندية^{١٩٧} .

عاصر مضمون وأبوه فترة من أفضل فترات التاريخ الاقتصادي لعدن ؛ حيث أدت الأحداث في الشرق الإسلامي ، وخاصة في الخليج العربي إلى مزيد من الازدهار لهذا لميناء بعد الاضمحلال الذي أصابه خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) وتحول مراكز التجارة والتبادل السلعي من منطقة البحر الأحمر إلى الخليج العربي^{١٩٨} . حيث تعرضت التجارة في الخليج العربي للخطر بسبب ثورات الزنج في العراق والقرامطة في البحرين ، وكذلك الشلل الذي أصاب النشاط التجاري داخل الخلافة العباسية نفسها بسبب تسلط القادة الأتراك ، الأمر الذي حول اتجاه التجار إلى الطريق البديل الموصل للبحر المتوسط من خلال البحر الأحمر مروراً بـ عدن بعيداً عن الاضطرابات التي تعوق حركة التجارة^{١٩٩} ؛ فرأس المال دائماً ما يبحث عن الأمان ، هذا التحول أثار حق حاكم جزيرة كيش (إحدى موانئ الخليج العربي التي تقع بالقرب من حدود إيران) علي عدن ، حيث كانت كيش محطة للتجارة العالمية في النصف الثاني من القرن الرابع وطول القرن الخامس الهجري ، ومنذ ذلك الحين سحبت عدن البساط من تحت أقدامها ، ولم يتحمل حاكم كيش ما حدث لجزيرته^{٢٠٠} ، فدفعه غضبه إلى مهاجمة ميناء عدن سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ، لكن محاولته باءت بالفشل علي أيدي الداعي سبا^{٢٠١} ، وتظهر وثائق الجيزا تعاطف التجار اليهود بـ عدن مع أهل المدينة في هذه المحنة^{٢٠٢} .

فطن الداعي سبا من بداية استقلاله بـ عدن لأهمية التجارة في تثبيت حكمه الذي دام ما يقرب من ثلاثة وأربعين عاماً ؛ فقام بعدد من الإصلاحات الاقتصادية كان أهمها هو تنظيم العمل في الميناء ، وعهد بهذه الإصلاحات علي ما يبدو للناجد مضمون بن حسان لقول ابن المجاور^{٢٠٣} " ثم ضرائب وقوانين . استجدت من أيام دولة بني زريع ويقال أول من استجده فلان اليهودي ، وقيل يسمى خلف النهاوندي ، فبقيت الخلق تجري علي قواعدهم وضرائبهم إلي يوم الدين " ومن المحتمل أن يكون مضمون قد عهد لولده خلف الذي ورث منصب الناجد بعد أبيه بقيادة فريق عمل لوضع التشريعات وسن القوانين الخاصة بالضرائب والجمارك في عدن ، ، كما أن العلاقة بين مضمون وبلال بن جرير تسمح بتولي مضمون هذه المهمة ، وبالتالي فإن هذه المهمة تحتاج إلي فريق عمل قد تم اختياره فيما يبدو برعاية مضمون . ومهما يكن من أمر فإن تقدير الضرائب في الميناء علي ما يبدو ظل بأيدي اليهود حتى عهد بني رسول استناداً إلي رواية اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) في كتابه مرآة الجنان التي نقلها بعض المؤرخين^{٢٠٤} عن ترجمة لأحد صلحاء اليمن يدعي سفيان بن عبد الله الذي كان يقطن عدن " ويحكى أن سلطان اليمن بوقته جعل التصرف في أموال عدن لبعض اليهود وأن هذا اليهودي هو الذي أحدث الضرائب من التجار بأموالهم ظلماً وكان يشغل الناس عن صلاة الجمعة بـ عدن فجاء إليه الصالح سفيان وقال له أسلم فامتنع فقتله فلزمه السلطان وحبسه " والرواية وإن لم تكن مأطرة تاريخياً إلا أنها وحسب وفاة الراوي واستعمال لفظ السلطان قد ترجع إلي عصر بني رسول كما أشرنا سابقاً.

يشير ابن المجاور^{٢٠٥} إلي المعاناة التي عاني منها التجار في ميناء عدن بسبب التقطيش

والجمارك العالية لكنه لم يحدد لنا عصرا معيناً لذلك ، ويبدو أن ذلك كان في نهاية عصر بني زريع أثناء الوصاية علي أبناء عمران بن محمد بن سبأ الثلاثة ؛ إذ لا يتفق ما أورده ابن المجاور مع ما جاء به هو أيضا في معرض حديثه عن بناء سور عدن قبل هذه الرواية مباشرة، وملخص القصة هو أن ناخوذة أحد المراكب القادمة من المغرب عندما رسي بليل في الميناء قصد أحد المنازل التي كانت مضاعة وتنفوح منها رائحة العود وطلب من صاحب الدار أن يخبئ لديه بعض بضاعته حتى لا تخضع للضريبة فرحب ؛ فحمل إليه ثلثي ما بالمركب ، ولما أصبح علم أن صاحب البيت هو الداعي صاحب عدن ؛ فقال : " خفت من المطر وقعت تحت الميزراب" ، لكن كان الصفح من جانب الداعي وأبلغه " بأن عشور مركبك هبة مني مع الدار التي نزلت فيها وهذه ألف دينار تتفقها مادمت في بلادنا " ^{٢٠٦} والرواية تشير إلى المعاملة الكريمة من الداعي تجاه تاجر خرق القانون رغبة في تأليف قلوب التجار وليس في التشديد عليهم وتفتيرهم كما جاء في الرواية الأولى . ويبدو أن ما خرج به مضمون من إجراءات خاصة بالميناء كانت خلاصة تجارب التجار اليهود وغير اليهود الذين ارتادوا مواني الهند والصين لسنوات ؛ إذ أن هذه الإجراءات التي اتبعتها حكومة الزريعيين في عدن كانت مشابهة بقدر كبير لما كان متبع عند السلطات الصينية في موانئها ^{٢٠٧} .

استوجبت التشريعات التي وضعها اليهود لتنظيم العمل في الميناء - علي ما يبدو - تحررا ملحوظا من قيود الشريعة اليهودية حتى تأتي ثمارها ؛ مما وضع التجار اليهود في مواجهة مع رجال الدين اليهودي في عدن ، فقد أدت هذه المواجهة والاعتراض علي الأسلوب النفعي في التشريع إلي هجرة يعقوب بن سالم أحد رجال الدين اليهودي الذي عمل قاضيا (ديان Dayyan) خلال فترة الداعي سبأ ومضمون من المدينة والإقامة في عزلة بعيدا عنها بمسافة ثلاثة أيام ، ويأتي للمدينة شهرا كل عام يجتمع فيه بإخوانه في الدين للفصل في القضايا التي نشبت خلال العام ^{٢٠٨} ، ومن الطبيعي أن تعترض فرقة القرائيين ^{٢٠٩} التي يلتزم أتباعها بنصوص التوراة علي هذا التحرر أيضا ؛ مما جلب علي أتباعها لعنة الناجد مضمون واستمات في القضاء علي أتباعها في اليمن ^{٢١٠} .

انتظم العمل في الميناء وقامت شركات تجارية للعمل في تجارة الهند ومن أشهر هذه الشركات الشركة التي تحدثنا عنها أنفا والتي قامت بين مضمون بن حسان وبلال بن جرير وامتد نشاطها إلي شبه القارة الهندية ، كما قامت شركات تجارية أخرى في عدن للعمل علي نفس الخط التجاري بين تجار مسلمين ويهود ^{٢١١} وهناك من الوثائق التي تتحدث عن نشاط هذه الشركات في سيلان وهي عبارة عن مراسلات تمت بين مضمون وبعض عملائه من التجار اليهود في مصر والذي يطلب منه في رسالته توريد العديد من السلع التي تنتجها تلك البلاد مثل الفلفل واللاك وبعض الأقمشة ^{٢١٢} ، وفي العادة كان يتم تمويل الرحلة من جانب الشركاء ثم يخرج المركب في طريقه إلي بلاد الهند يحمل عدد من هؤلاء الشركاء ؛ ففي خطاب يعود لشهر مايو ١١٤١م

أرسله نهراي بن علان (Nahray B. 'Allan) وهو من تجار الهند من ميناء عيذاب إلي ولده في مدينة الإسكندرية يوضح فيه وجود شركة بين تجار يهود ومسلمين علي متن السفينة التي يستقلها ، وعندما وصلت السفينة إلي مصر استلم وكيل التجار الشحنة وعرضها للبيع ، ومن ثم وزع حصيلتها علي كل الشركاء الذين استثمروا أموالهم في هذه المغامرة التجارية^{٢١٢}.

اهتمت السلطات العدنية بصناعة السفن خاصة التي تستطيع قطع المسافة الطويلة بين عدن وشبه القارة الهندية ، فكانت هناك دار لصناعة السفن في ميناء عدن تصنع هذه المراكب التي تحتاج إلي مواصفات خاصة خلاف تلك التي تعمل في البحر المتوسط^{٢١٤} ، وهناك إشارة من اثين^{٢١٥} من الكتاب اليهود إلي عمل اليهود في عدن في صناعة السفن ، حيث فطنوا إلي الدخول إلي كافة المجالات التي تخدم التجارة ، ومن المناسب أن يعتمد عليهم كبار التجار المسلمين واليهود في هذا المجال ، وتحدث وثائق الجنيزا عن سفن المحيط الهندي التي تصنع من خشب الساج أو خشب جوز الهند الذي يأتي من الهند^{٢١٦} والتي تربط أجزاءها ببعضها بالحبال بدلا من المسامير^{٢١٧} ، لاختلاف مياه المحيط الهندي عن البحر المتوسط الهادئة^{٢١٨} ، وتشير وثائق الجنيزا إلي امتلاك ثلاثة من يهود عدن لثلاث سفن كانت تعمل في المحيط الهندي تحمل تجارات الهند ، وإحدى الوثائق هي عبارة عن خطاب أرسله مضمون بن حسان وكيل التجار في عدن إلي نظيره في العاصمة المصرية أبي زكريا جوده بن كوهين بن جوزيف يقول فيه " بعد سؤال الله وحده وتوجيهه بنيت مركبا في عدن ، وأرسلت بضائع إلي سيلان مع الشهير الشيخ بلال^{٢١٩} .

تقدر المسافة من عدن إلي سيلان بـ ٢١٠٠ ميلا^{٢٢٠} مما يدل علي وجود ترسانة بحرية متطورة في ميناء عدن تستطيع تصنيع مراكب قوية تتحمل الإبحار كل هذه المسافة ، ويرى (Gotein)^{٢٢١} أنه من الأسهل علي الأقليات أن تحقق ريادة في النشاط البحري في ظل الدول المتعددة القوميات المجاورة للمحيط الهندي ، مقارنة بمنطقة البحر المتوسط ، حيث كان المسلمون والنصارى يواجهون بعضهم البعض كمعسكرين قويين ، مشيرا إلي حيازة عدد من اليهود لسفن تعمل فيما بين عدن ومواني الهند ، وهو كلام مردود عليه حيث لا يعني امتلاك ثلاثة سفن في الخط التجاري مع الهند ريادة بحرية ، كما أن سفينة مضمون من الجائز أن تكون ضمن مشاركة بلال بن جرير ، لكن يبدو أن اليهود شاركوا بقدر وافي في المبادلات التجارية دون الاستثمار في مجال النقل البحري ، إذا علمنا أن السفن كانت تتعرض لمخاطر الغرق والقرصنة ، كما لم نثر علي أي إشارة لعمل اليهود كملاحين علي ظهر السفن التجارية بين عدن والهند اللهم إلا أحد ملاك السفن الثلاث السابق ذكرهم ، حيث وصف بالناخودا وهي كلمة فارسية تعني قبطان السفينة ، وقد يكون هذا اللقب قد أطلق عليه من قبيل التبجيل ، خاصة أن احتفال اليهود بيوم السبت قد يعرقل عملهم كملاحين علي ظهر السفينة ، وفي المقابل نجد أن الهنود هم الذين حازوا السبق في هذا المجال ، وتحدث الوثائق عن امتلاك أحد الهنود ويدعي

Pdyar لعدد من السفن في تجارة المحيط الهندي ، حيث تبادل المراسلات مع مضمون بن حسان بشأن التعامل في نقل البضائع في المحيط الهندي ^{٢٢٢} .

يسروي أبين بطوطه ^{٢٢٣} الذي زار عدن في سنة ١٣٣١م عن ثراء التجار في عدن " وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة " ، فمن المعقول أن النصيب الأوفر من عدد السفن التجارية في عدن كان ملكا للتجار المسلمين من أهل البلاد ويشير ابن المجاور ^{٢٢٤} إلى كثافة عدد السفن التي تصل إلى عدن في عهد الأمير ناصر الدين بن فاروت والتي عدن حيث " يرسي في كل عام تحت جبل صبره (غاطس ميناء عدن) سبعين ثمانين مركب زائد ناقص " بيد أن هذا العدد الذي يشير إليه ابن المجاور كان بعد عام ٦٢٥هـ بعد زيادة الضرائب والجمارك على الواردات والصادرات فترة حكم الأيوبيين ، مما يرجح أن العدد كان أكبر من ذلك في أيام بني زريع ، حيث كانت التسهيلات أكثر ، ومهما يكن من أمر فإن معدل وصول السفن إلى ميناء عدن في تلك الفترة كان يتراوح ما بين مركبين إلى ثلاثة في الأسبوع ^{٢٢٥} .

صاحبت السفن التجارية المبحرة إلى المحيط الهندي سفن صغيرة أخرى تابعة لملاك هذه السفن ، كما كانت السفن تسير في قوافل خوفا من القراصنة وأهوال البحر ، ومن الجدير بالذكر أن القراصنة الهنود كانوا يخرجون من جزيرة سقطرة في مراكز كثيرة لسرقة التجار ^{٢٢٦} ، وعادة هؤلاء السراق أنهم لا يقتلون أحدا إلا حين القتال ولا يغرقونه ، وإنما يأخذون ماله ويتركونه يذهب بمركبه حيث شاء ، ولا يأخذون المماليك لأنهم من جنسهم ^{٢٢٧} ، وربما كان الخطر الذي تتعرض له سفن المحيط الهندي هو الذي جعل تجار هذا المحيط يضعون هامش ربح كبير يغطي أي خسائر محتملة ناجمة عن الغرق أو القرصنة ^{٢٢٨} وخطاب محروس بن يعقوب (الناخوذا) مالك إحدى السفن يبين حالة من حالات القرصنة التي واجهت سفينته وهي في طريقها من الهند إلى عدن خلال عام ١١٤٥م ^{٢٢٩} .

وعلى الرغم من ذلك لم يكن القراصنة أقوىاء بدرجة كافية، ولم يكونوا مصدر تهديد خطير، فضلا عن ذلك كانت السفينة التجارية في ذلك الوقت مسلحة تسليحا جيدا وكان يرافقها جنود حراسة، وكانت البلدان التي تمر بها التجارة أو المنتجة للسلع حريصة على أن يعم الأمن على شواطئها ^{٢٣٠} ، ففي عدن تولى الناجد مضمون مهمة عقد اتفاقيات مهادنة لصالح التجارة الهندية مع قراصنة البحر (متجربة البحر) في مياه البحر الأحمر والمحيط الهندي للمحافظة على انسياب التجارة في أمان إلى ميناء عدن ، وكذلك هادن قطاع الطرق البرية وخاصة الطريق البري بين عدن ومصر ^{٢٣١} . ووصل الأمر أن فرضت الحكومة العدنية ضرائب خاصة لحماية السفن من القراصنة ، وظلت هذه الضرائب مفروضة حتى سنة ١٤١٢م ، ويبدو أنها ظلت حتى بعد هذا التاريخ ^{٢٣٢} وكانت أخطر مراحل الرحلة هي لحظة دخول السفينة إلى البحر المفتوح ،

أو لحظة ارتطامها بالشاطئ ورسوها في الميناء^{٢٣٢}.

ومن الرحلات التجارية التي تلقى الضوء على تجارة عدن مع شبه القارة الهندية رحلة يوسف اللبدي ، التي نتعرف عليها من خلال رسالة أرسلها أحد التجار الهنود بعد عودته إلى القاهرة إلى وكيل التجار في عدن حسان بن بوندار ، حيث يعرض فيها التفاصيل والمغامرات والمحن التي صادفت التاجر اليهودي يوسف اللبدي من وقت خروجه من شمال أفريقيا ؛ فقبل أن يستعد يوسف للإقلاع شرقا إلى الهند سافر إلى المهديّة في تونس وجمع بضائع من تجار آخرين من خلال شراكة تجارية معهم ، ثم عرج علي مصر وفعل نفس الأمر علي نطاق واسع ، حيث انتمنه أبو يعقوب الحكيم وكيل التجار في مصر علي أنواع من النسيج المختلفة ، وكميات من النحاس والأواني الفضية وعقاقير طبية ، وطلب منه تسليم نصف البضائع إلى حسان بن بوندار وكيل التجار في عدن كضمن لحمولة فلفل ، أما النصف الباقي فعليه مبادلتة بالصمغ من إقليم الجواجرات الذي يقع في الشمال الغربي للهند ، وصل يوسف اللبدي إلى عدن واصطحب معه منها أخوة وكيل التجار حسان بن بوندار إلى الهند . ساد الرحلة خسائر كثيرة وتعرض يوسف اللبدي للمحاكمة أمام المحكمة الربانية علي مدي أعدي عشر جلسة عقدت فيما بين ٩ نوفمبر ١٠٩٧م و ١٨ أغسطس ١٠٩٨م لمخالفته الشروط التي نص عليها عقد الشراكة^{٢٣٤} . كان هذا الأمر شائعا في تجارة المحيط الهندي لتعرض كثير من السفن للغرق ؛ لذلك كانت المحكمة الربانية تسجل تقارير عن الأشخاص الذين لقوا حتفهم في البحر ، وعن البضائع التي غرقت ، أو التي أنقذها الغواصون ، وترسل هذه التقارير إلى من يهمهم الأمر^{٢٣٥}

تميزت تجارة الهند بكثرة المواني التي تعمل في تلك التجارة بصفة وسيط ومنها ميناء عدن بطبيعة الحال ؛ فعلي سبيل المثال لم تكن السفن تجر من مصر قاصدة الهند مباشرة أو العكس ، بل كانت تمر بمواني مختلفة محملة بسلع ومتاجرة في أخرى . وبلغ تلك المواني لم تكن بالضرورة سلع الميناء أو البلاد التي بها الميناء بل كانت سلعا من كافة أرجاء بلدان المحيط الهندي، وكثيرا ما كانت السفن المصرية تفرغ حمولتها في ميناء عدن ، ثم تأخذ احتياجاتها من البضائع الهندية من نفس الميناء وتكر عائدة^{٢٣٦} ، بحيث تزيد عدد الرحلات ويزيد هامش الربح بدوران رأس المال بسرعة ، بخلاف الولوج مباشرة إلى الهند ، إذ لا تستطيع السفن التجارية القادمة من مصر إلى الهند إلا القيام برحلتين في العام^{٢٣٧} ، فضلا عن مخاطر المحيط الهندي ؛ مما قد يقلل من أرباح التجار .

عمل التجار اليهود في ميناء عدن بتجارة الترانزيت ، حيث خزنوا بضائع الهند داخل عدن ، كما تاجروا في منتجات اليمن المحلية ، وقوائم البضائع التي وردت ضمن وثائق الجنيزا توضح بجلاء تلك السلع ؛ فقد جمع Goitein^{٢٣٨} ما يقرب من أربعمئة سلعة متداولة بين الهند وعالم البحر المتوسط ، فكانت ترد إلى عدن المنتجات الهندية المختلفة ثم تخزن عند التجار لبيعها

لهؤلاء الذين لا يغامرون بالذهاب إلى الهند ، وفي المقابل تأتيها سلع أوروبا ومصر وشمال إفريقيا في طريقها إلى الهند ، ويورد جوايتاين قائمة بضائع شرقية خرجت من ميناء عدن توضح هذا المعنى . بلغ مجموع بنودها ١٠٣ عبارة عن أقمشة حريرية وملبوسات وزجاج ، وأواني فضية ، ونحاس ، وزجاج ، وسلع منزلية ، وكيموايات وأدوية وصابون ، وورق ، ومعادن ، ومرجان ، وأطعمة محفوظة ٢٣٩ .

غلبت هذه التجارة على عدن - تجارة الترانزيت - حيث كانت مؤهلة للعب هذا الدور في التجارة العالمية آنذاك حيث موقعها المتوسط بين الشرق والغرب ، وتاريخها القديم في العمل بالتجارة ، فضلا عن اهتمام حكامها بالتجارة كمصدر أصيل للدخل ، وتعاونهم مع التجار في تنمية الميناء ومشاركتهم في شركات تجارية تعمل في تجارة الهند . خضع السوق في عدن لمنظورية العرض والطلب ، فقد كان الحديد من السلع التي لا يتداولها اليهود في أسواق البحر المتوسط ، بيد أنه احتل مكانا بارزا في تجارتهم مع الهند ، واشتهرت الأخيرة بصناعة المعادن ، ففي خطاب وكيل التجار في عدن مضمون بن حسان إلى أبراهام بن يجو اليهودي التونسي صاحب الأنشطة التجارية والصناعية خلال الفترة (١١٣٢-١١٤٩م) علي ساحل الملبار في الهند؛ طلب مضمون منه بالنيابة عن أحد عملائه المدعو أبو الخير "سؤالك في أن تهتم له في أنفاذ ما تبقي له من حديد وهيل وجميع باقي حسابيه . تنفذ له جميع ذلك في أول مركب يخرج من الهند ، والحديد هذه السنة في عدن بايع ، وجميع ألوان الحديد والسنة الآتية يكون أيضا في عدن نافع لأن ما بقي في البلد منه شيء " ٢٤٠ . ويقدر وزن الحديد بالبهار وهو من الأوزان التي اختلفت من حيث مقداره ، لكن أحد الدارسين قدره بـ ٢٧٠،٥٦٢ كجم ٢٤١ .

والفلل من سلع الترانزيت الأخرى التي جلبت إلى عدن من الهند ، وقد لا تخلو أي قائمة من قوائم السلع التي نشرت من وثائق الجنيزا من هذه السلعة ، ويبدو أنه اكتسب أهمية خاصة في أوروبا حتى صار هناك مثل شائع في العصور الوسطى بتشبيه الشيء النادر الغالي بالفلفل فيقولون (غال كالفلل) ٢٤٢ ، كما كان اليهود في إنجلترا يدفعون ضريبة من الفلفل والزنجبيل للسماح لهم بحيازة مدافن ومدارس ٢٤٣ ، ومن سلع الهند أيضا أنواع البهارات والتوابل الأخرى والعطور ونباتات الصبغة والدهان والأعشاب الطبية ، ومن المعلوم اهتمام اليهود في العالم الإسلامي بصناعة العطور ٢٤٤ ، كما وصل عدن كميات من الخزف الصيني النقي عن طريق الهند ، حيث كان شائعا علي موائد الأثرياء في المدينة ، وأرسل منه هدية إلى رئيس المجتمع اليهودي في القاهرة ٢٤٥ .

تفوقت هذه السلع على باقي الواردات الهندية كما ونوعا ، والخطابات المتبادلة بين عدن والهند تعدد ورودها بكميات كبيرة ، كما خرجت أيضا بضائع الترانزيت الآتية من مصر وبلدان البحر الأحمر في طريقها إلى الهند وفق طلبات وكلاء التجار هناك ، مثل المنسوجات المصرية

وأوراق الكتابة والسكر والتمر والسلع المنزلية ، وهذه البضائع التي تظهر في وثائق الجنيزا في أغلبها بضائع لاستعمال التجار اليهود وغيرهم من المقيمين في شبه القارة الهندية ^{٢٤٦} ، ومن ثم يمكن القول إن السلع الهندية كانت لها اليد الطولى في رحلة التجار ، ورحلة العودة من الهند هي التي يعول عليها التجار اليهود ، لذلك كانت بضائعهم التي يصطحبونها لمبادلتها ببضائع الهند في معظمها استهلاكية مع بعض من المنتجات الصناعية ^{٢٤٧} .

دار حول عمل اليهود بتجارة الرقيق لغط كثير ، وهناك نوع من التعقيم خاصة من جانب الكتاب اليهود يصاحبه دفاع قوي عن عدم اشتراكهم في هذه التجارة بعد القرن التاسع وحتى القرن السادس عشر الميلادي ، حيث يري أحد الدارسين ^{٢٤٨} اليهود أنهم لم يشتركوا في تلك التجارة في الفترة المشار إليها لا في البحر المتوسط ، ولا في المياه الإفريقية والهندية ، استنادا على عدم وجود أي إشارة لهذه التجارة في الجنيزا حتى القرن السادس عشر ، وهذا الدليل لا يكفي للتأكيد على عدم تعاملهم في الرقيق القادم من الهند إلى عدن ، فقد نشطت تلك التجارة في المحيط الهندي ^{٢٤٩} ، وخصص له سوق في مدينة عدن ^{٢٥٠} ، ومن المعلوم أن اليهود امتنوا حرفة تجارة وخصي العبيد ، وبدا ذلك واضحا في مدينة بجانة الأندلسية التي كانت مركزا هاما لتجارة وخصي العبيد بواسطة اليهود على حد قول المقدسي المتوفي (٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م) ^{٢٥١} ، أي خلال القرن العاشر الميلادي مما يناقض القول السابق بتوقف اليهود عن تجارة الرقيق عند القرن التاسع الميلادي ، وهناك الكثير من التجار اليهود الذين جاءوا من الأندلس وشمال إفريقيا وعملوا على نفس الخط التجاري مع الهند واتخذوا من عدن موطننا ، فما المانع أن يكونوا قد شاركوا في هذه التجارة التي لم يحرمها الإسلام ، خاصة أن الحكومة العنيدية أعفت بعض أصناف الغلمان من ضريبة العشور ^{٢٥٢} .

صدر اليهود من عدن العديد من البضائع اليمنية ، فلم يكن الميناء سوقا لتجارة الترانزيت فقط ، فقد احتكر يهود العالم الإسلامي مهنة الدباغة ^{٢٥٣} ، واليمن منذ القدم تشتهر بدباغة الجلود وتصديرها إلى البصرة ^{٢٥٤} ، وقول ابن المجاور ^{٢٥٥} " وكل مدينة بناها الفرس من أهل سيراف بنوا فيها المدايح " يدلل على انتشار هذه الصناعة في مدن اليمن المختلفة منذ حكم الفرس لبلاد اليمن ، وفي زمانه كان الجلد يأتي من كل مدن اليمن إلى عدن ، ثم يصدر إلى الهند ^{٢٥٦} ، وتظهر المصنوعات الجلدية كثيرا في أوراق الجنيزا لأنها الغطاء الرئيسي للمسافرين على ظهر السفن التجارية ^{٢٥٧} ، ومن المرجح أن اليهود في اليمن قد امتنوا تلك الصناعة كما في بقية العالم الإسلامي ، وتعاملوا في تلك السلعة في تجارة الهند ، حيث يظهر الجلد ضمن السلع التي وردت في الخطابات المتبادلة بين مضمون بن حسان وكيل التجار في عدن وأبراهام بجو في الهند ^{٢٥٨} ، كما تعامل التجار اليهود في المصنوعات الجلدية الواردة من الحبشة ، فقد كانت المفارش الجلدية الحبشية ترسل من عدن إلى تجار منطقة البحر المتوسط المقيمين في الملبار ^{٢٥٩} .

ومن البضائع اليمنية التي تاجر فيها اليهود مع الهند القنور اليمنية ^{٢٦٠} ، مع العلم أنها لم تكن تظهر في قوائم السلع بكميات كبيرة ، لكنها من السلع اليمنية الخالصة التي برع في نحتها اليمنيون من (الحجر الأملس الذي لا يعمل فيه الحديد إلا الفولاذ) ^{٢٦١} ، فضلا عن الخيول التي صدرها ميناء عدن إلى الهند ، حيث لم تكن الخيول تربي فيها ، وكان يتم استيرادها بكميات كبيرة ، وكانت المحطة الرئيسية لوصول هذه التجارة جزر وسواحل الملبار ^{٢٦٢} ، لكن لم نجد في وثائق الجنيزا ما يشير إلى تعامل اليهود في هذه التجارة ، ومن المرجح أنها كانت خارج اهتماماتهم ، فقد نأى التجار اليهود بأنفسهم عن التعامل في هذه السلعة العسكرية التي قد تجلب عليهم غضب الهنود ، فقد كانت الدول الإسلامية في الهند في حاجة ماسة إلى الخيول لتدعيم قوتها العسكرية في مواجهة القوي الهندية المتمردة ^{٢٦٣} ؛ وقد زاد اهتمام السلطات العنيدية بهذه التجارة في العصر الأيوبي لما تدره من دخل حيث خصصوا لها خزانة خاصة تودع فيها متحصلاتها ^{٢٦٤} .

مال الميزان التجاري ناحية الهند كما ونوعا ، ولم تعكس وثائق الجنيزا إلا حالة واحدة كان الميزان فيها متعادلا ، وهي رحلة يوسف اللبدي ^{٢٦٥} ، وابن المجاور يؤيد ذلك ، من حيث عرضه للبضائع الهندية التي تستحق العشور والمعفاة منها ، إذ يورد العديد من أصناف البضائع الآتية من الهند ، ويبدو طبقا لما سبق أن البضائع المرسله من عدن إلى الهند لم تساو في قيمتها البضائع المشتراة ، ولتعويض هذا العجز في الميزان التجاري حمل التجار اليهود معهم إلى الهند الحرير وفاء لثمن السلع المشتراة من هناك ؛ ففي رسالة أرسلها التاجر اليهودي خلاف بن اسحق بن بوندار من عدن إلى الملبار علي الشاطيء الجنوبي الغربي للهند يقول فيها لوكيله هناك " أرسلت لك خمس بالات من الحرير الجيد علي حسابي لأنني رأيت أن سيدي مضمون أرسل بعضا منه إلي عدلان وإلى آخرين ، وقيل أنه يباع بأسعار جيدة في ملبار ، ولذلك رأيت أنه من الأفضل أن أرسله بدلا من الذهب كسلعة يمكن أن تحقق بعض الأرباح ، ولذلك أرجو أن تبيعه لي بأي سعر ، وأرجو أن ترسل لي بمقابلته أي شيء آخر مع أي سفينة بدون أي مسئولية عن أية مخاطر برية أو بحرية " ^{٢٦٦} ، وفي رسالة من يوسف بن أبراهام أرسلها من عدن في أواخر عام ١١٣٠م إلى أبراهام بن يجو الذي ورد ذكره سابقا يطلب منه شراء بضائع له بثمن الحرير الذي أرسله ^{٢٦٧} .

استعمل التجار اليهود الدنانير الذهبية في تعاملهم التجاري مع بلاد الهند ؛ وقد لاقت هذه العملات الذهبية قبولا في الهند فيما يبدو لأوزانها وليس لما هو منقوش عليها من عبارات وأسماء حكام ، حيث ظهر في وثائق الجنيزا الدينار المصري (الفاطمي) والدينار المالكي والدينار الذبيدي ودينار ذي جبلة وهي عملات يمنية كأثمان لسلع هندية ^{٢٦٨} ، وإصدار العملة الذهبية في اليمن هو دليل علي قوة الاقتصاد اليمني في ذلك الحين ؛ فقد ضرب الصليحيون الدينار المالكي في عدن منذ سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م حتى سنة ٥٢٦هـ / ١١٣١م لمدة تزيد عن

أربعين سنة^{٢٦٩} ، وإنشاء دار للضرب في عدن مع أنها لم تكن العاصمة يدلل على أن عدن كانت العاصمة الاقتصادية للصليحيين ثم تولي الزريعيون ضرب الدينار المالكي في عدن حتى سنة ٥٥٦هـ / ١١٦٠م^{٢٧٠} .

ويبدو أن استعمال العملة الذهبية في تجارة الهند من جانب اليهود كان لتحقيق أكبر قدر من السرعة ودوران رأس المال ؛ إذ أن إرسال سلعة إلى بلاد الهند وشراء بئمنها بضاعة هندية قد يتطلب بيعها قدرا من الزمان خاصة وأن تجارة الهند نافقة في الشرق . وبالتالي فإن العملة والمقايضة كانا جنبا إلى جنب في المبادلات التجارية التي قام بها اليهود بين الهند وعدن ، وفي التجارة مع مصر يبدو أنه قد جرت عادة يهود عدن تحويل قيمة البضائع إلى ذهب أو فضة ؛ ففي رسالة من وكيل التجار في عدن إلى نظيره في القاهرة يقول "بعد الاتفاق على السعر حول المبلغ إلى ذهب وفضه ، ولا شيء غير ذلك ، ووزعه على العديد من التجار أبناء ديننا وغيرهم إذا كانوا معروفين بالثقة"^{٢٧١} ، ومن المعروف أن اليهود في العالم الإسلامي انغردوا "بصناعة الصياغة واختلفوا فيها وأقاموا لها سوقا لأنفسهم"^{٢٧٢} ، وفي عدن احترفوا أيضا صياغة الذهب والفضة^{٢٧٣} وعكست الجنيزا العديد من الحلبي التي صنعها اليمينيون اليهود^{٢٧٤} .

تدل الشواهد والأدلة على أن التجارة مع بلدان المحيط الهندي كانت عملية رابحة جدا على الرغم من صعوبة الملاحة والمخاطر الهائلة التي يواجهها البحارة والتجار ، حيث ظلت الحركة التجارية منتظمة مئات السنين^{٢٧٥} . انعكس ذلك بوضوح من خلال ثراء التجار ؛ ففي عدن اقترض أثرياء التجار المسلمون الداعي سبأ عندما كان يحارب على بن الغارات^{٢٧٦} ، كما بلغت ثروة بلال بن جرير عند وفاته الكثير أحصاها لمؤرخنا عمارة شاهدان هما الشيخ معمر بن أحمد بن عتاب ، والأديب أبوبكر بن محمد العيذبي ، حيث بلغت ستمائة وخمسين ألف دينار مالكي ، وثلاثمائة ألف ونيّف دينار مصري ، أي ما يقرب من المليون دينار في ذلك الزمان ، فضلا عن تركة ثمينة من الموجودات العينية من ذهب وفضة وأسلحة ، " أما البضائع فخزائن ومخازن "^{٢٧٧} ، وإذا كانت المصادر قد أحصت ثروة بلال الذي كان شريكا في شركة تجارية مع شركاء يهود ، فما بالنا بثروة شركائه اليهود التي أغفلتها ، مما سبق يمكن القول أن العمل بالتجارة أعطى للتجار اليهود فرصة الحراك الاجتماعي ، والانخراط داخل الطبقة العليا من المجتمع بفضل سياسة التسامح التي اتبعها حكام عدن معهم .

خلاصة القول أن اليهود تمتعوا في عدن بسماحة الإسلام ولم يجبروا على الانعزال في حي معين ، واندمجوا مع المسلمين ، وتأثروا بعاداتهم وثقافتهم وتقاليدهم وكانت اللغة العربية هي اللغة السائدة بينهم حتى داخل معبدهم ، وهذا يعكس موقف الحضارة الإسلامية منهم ، لذلك نجدهم في قصور الحكام وزراء وأطباء ، وفي الموانئ البرية والبحرية يتصدرون العمل الإداري والتجاري ، حيث كفلت لهم الشريعة الإسلامية العمل والمنافسة دون خوف أو وجل ، وفي

المقابل كانت الحضارة المسيحية أشد وطأة عليهم ، ولم يسمح لهم بأي ظهور أو تفوق، بل ظهر ذلك الموقف بشكل جلي في الأدبيات الأوروبية ، حيث بدت صورة اليهودي في شكل المرايبي القبيح . وإذا عدنا إلي عدن في فترة الدراسة لتقييم كتابات الكتاب اليهود التي اعتمدنا علي الكثير منها نجد هناك نوع من الدعاية ومحاولة تعميم الخاص بحيث تصل القارئ نتائج مضللة وعلي سبيل المثال يحاول جوايتاين من خلال كتابته الكثيرة عن تجارة الهند إرجاع الفضل في قيادة العمل التجاري في عدن والمحيط الهندي إلي اليهود ، في حين أن أعدادهم كانت قليلة جدا بالنسبة للتجار المسلمين وغيرهم ، والراجح أن استعانة الحكام بهم في عدن لتسيير عجلة التجارة في الميناء راجع إلي حذقهم في الأمور المالية ، فضلا عن أنهم أقلية لا يمكنهم الانقلاب علي الحكام . لذلك فأن التعميم من خلال وثائق الجنيزا فيه كثير من المغالاة ما لم يكن هناك تأييد بنصوص عربية ، فكل الأمثلة التي ضربها الكتاب اليهود هي أمثلة فردية ، وقد يكرر الكاتب مثال واحد كقرينة في العديد من القضايا ، وتجدر الإشارة إلي غض التجار اليهود الطرف عن بعض التشريعات الدينية اليهودية التي تتعارض مع عملهم في مجال التجارة مما أغضب ديان اليهود في مدينة، كما انعكس ذلك علي موقف التجار من فرقة القرانين وخاصة مضمون ، حيث أحبط الأخير أنشطتهم في المدينة خوفا من تأثيرها علي العمل التجاري عصب حياتهم

- (١) راجع ما كتبه عبد الرحمن الشجاع في تاريخ اليمن
- (٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة النهضة، بغداد، ٦ ص ٥٣٨
- (٣) أعجب تبان أسعد أبو كرب الحميري ما سمعه من الحبرين اليهوديين، ورأي لهما علما؛ فبني المدينة وانصرف عنها واتبعهما، ولما رجع إلى اليمن بمن معه من الجنود والحبرين دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فاتفقت عند ذلك حمير علي دينه، فمن هناك كان أصل اليهودية راجع وهب بن منبه، كتاب التيجان في ملوك حمير، رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية العربية اليمنية، صنعاء ١٩٧٩م، ص ٣٠٦ و ٣٠٧؛ ابن خلدون، العبر وديون المبتدأ والخبر، ٢ ص ٦١. يرى أحد الدارسين أن اعتناق الملك الحميري للدين اليهودي لم يكن لمجرد إعجابه بفصاحة وبلاغة الحبرين. خاصة أن العرب هم أهل الفصاحة والطلاقة، بحيث تتضاعل أمامها فصاحة هؤلاء اليهود. بل أن السبب يكمن في أن هذين الحبرين قد نجحا في إقناع الملك بأن اعتناقه اليهودية سيدعم نفوذه السياسي في بلاده، ويخلص بلاد اليمن من الفوضى والانقسامات الدينية التي كانت تهدد وحدتها، (علي حسني الخربوطلي، العلاقات السياسية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٩م، ص ٤٦) كما أن تعاليم اليهودية أقرب إلى عقلية العرب من الديانة المسيحية، التي كانت تستمد يومئذ بعض تعاليمها من الفلسفة اليونانية (إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩١٤م، ص ٣٧)

- (٤) راجع Aviva Klein-Frank, The Jews of Yemen, in Yemen 3000 years of art and civilization in Arabia Felix, ed. Werner Daum Frankfurt 1987 p266
- (5) Reuben Ahroni, The Jews of the British Crown Colony of Aden, Leiden 1994, p12

- (٦) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ٣٩.
- (٧) إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ٣٥.
- (٨) الهمداني، الأكليل، تحقيق نبيه أمين فارس، برنستون ١٩٤٠م ج ٨ ص ٢٢٦؛ بذل علماء البحث والتتقيب جهودا كثيرة في سبيل العثور على شيء من أثار الدولة الحميرية المتهودة، ولكنهم لم يعثروا على شيء منها مطلقا، انظر، إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ٤٤.
- (٩) الحديث عن دخول النصرانية إلى اليمن غامض، عن مناقشة هذا الموضوع راجع، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ص ٦٠٨-٦٢١، ويرى البعض أنها وصلت إلى اليمن عن طريق سوريا، راجع، أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٥٧م، ص ٥٦

- (١٠) تقول المصادر اليونانية أن معاملة ذي نواس لنصارى نجران لم تكن إلا رد فعل لاضطهاد الدولة الرومانية لليهود في بلادها عن طريق عمالها باسم الدين، إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في

(١١) سورة البروج الآية ٤-٧ ؛ بلغ ذو نواس آخر ملوك حمير أن أهل نجران أتاها رجل من آل جفنة من غسان ؛ فردهم إلي النصرانية ؛ فسار إليهم ذو نواس بنفسه حتى احتقر أخايد في الأرض وملاها نارا ، فمن تابعه علي دينه خلي عنه ومن أقام علي النصرانية قذفه فيها ، وهب بن منبه ، التيجان في ملوك حمير ، ص ٣١٢

(١٢) لم يكن النزاع بين ذو نواس ونصارى نجران نزاع ديني أو سياسي ، وإنما كان نزاع اقتصادي علي الطرق البرية والبحرية مع الهند والشرق الأقصى ، راجع Aviva Klein-Frank, The Jews of Yemen , p266 ؛ (جورجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦م ، ص ١٧٥) لم ينسب اليهود في مهجرهم باليمن تنكيل الرومان بهم ؛ فتعرضوا لتجارهم الآتية من الهند في طريقها الحبشة ومصر (عصام الدين عبد الرؤف ، اليمن في ظل الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ٢٨٥)

(١٣) Yosef Tobi , The Jews of Yemen , Leiben, 1999, p34

(١٤) Yosef Tobi , The Jews of Yemen , p34

(١٥) علي حسني الخربوطلي ، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود ، ص ٥٢.

(١٦) وهب بن منبه ، التيجان في ملوك حمير ، ص ٣١٧ ، جورج زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص ١٧٧

(١٧) أحمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في ملوك لحج وعدن ، القاهرة ١٣٥١هـ ، ص ٥٠.

(١٨) علي حسني الخربوطلي ، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود ، ص ٤٧

(١٩) نقلا عن ؛ Reuben Ahroni , the Jews of the British Colony of Aden , p10

(20) Goitein , jews and Arabs : their contacts through the Ages , New york, 1974 , 47; Herbert Lewis, After the Eagles Landed: The Yemenites of Israel, Lodon, 1989, p17

(21) Reuben Ahroni, the Jews of the British Colony of Aden, pp13,14

(22) Eli Subar ,Medieval Jewish Tombstones from Aden, Jewish Quaterly Review, vol.49, 1958-9, p301-309

(٢٣) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض والحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، اعتني بتصحيحه وضبطه أمسكر لوفجرين ، ليدن ١٩٥١م ، ص ٣٢-٣٦ .

(٢٤) يوم السبت هو العيد الأسبوعي أو يوم الراحة عند اليهود ، ويحرم فيه العمل وبحسب ما يقوله الحاخامات فإن الإله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع ، ولذلك فإن الله باركه وقده وحرم فيه القيام بأي نشاط ، ويرى آخرون أن تقديس السبت راجع إلي ذكرى خروج اليهود من مصر وتخليصهم من العبودية ، ويحرم علي اليهودي أن يقوم بكل ما من شأنه

أن يشغله عن ذكر الإله مثل العمل وإيقاد النافوس السفر والمشى لمسافة أكثر من نصف ميل ، وإنفاق السنقود أو تسلمها ، كما تحرم الكتابة ، وعقوبة خرق شعائر السبت الإعدام رجما ، انظر عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مادة السبت المجلد الخامس .

(٢٥) خرج أحد الكتاب العرب بطرح جديد ، حيث يرى أن الغزو البابلي كان ناحية اليمن وليس فلسطين ، ويدلل علي رأيه بما ورد في أسفار التوراة من أسماء مدن وقلاع وقرى هي أماكن موجودة في اليمن وليس في فلسطين ، كما أن أسماء الأفراد والعشائر هي نفسها الموجودة باليمن ، كما يرى أن هناك تماثل بين الثقافة الشعبية اليمنية وبين مروييات التوراة والتلمود ، مثل رجم الزانية وهي عادة عند عشائر اليمن ، وتعدد الزوجات والطلاق ، ووجوب زواج الأخ الأعزب عند بلوغه من زوجة أخيه المتوفى ، والصوم ، والختان ، وعدم أكل لحم الخنزير ، لذلك يرى أن التوراة عندما دونت باللغة العربية راعت الإسقاط الجغرافي لمسرح الغزو البابلي في فلسطين ، فيما المسرح الفعلي هو اليمن ، وليس هناك مصدر للغزو البابلي غير ما ورد في أسفار التوراة . لمزيد من التفاصيل راجع ، فرج الله ديب ، التوراة العربية وأورشليم اليمنية ، مكتبة نوفل ، بيروت ١٩٩٤م. ويورد بنيامين التطيلي في رحلته أن عدن تقع في إقليم تلسار الوارد ذكره في التوراة ، أراضيها وعة المسالك فيها عدد غفير من اليهود ، بنيامين التطيلي ، رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ، بيروت ١٩٩٦م ، ص ١٦٩.

(٢٦) عبد الرحمن الشجاع ، تاريخ اليمن في الإسلام ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ٧٤ ، ٧٣ ، ٦٢ .

(٢٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ ، ص ٧٨ ، ٧٧ .

(٢٨) البلاذري ، نفسه ، ص ٧٨ . يرى جواد علي أن إجلاء أهل الكتاب بأمر عمر بن الخطاب كان قاصرا علي المواضع التي تعرضت فيها جاليات أهل الكتاب للإسلام بسوء ، وهو أن الإجلاء كان خاصا بالجاليات اليهودية التي كانت تقيم فيما بين فلسطين ويثرب بسبب وقوفها موقفا معاديا من الإسلام ، ويدلل علي ذلك بالجزية التي كانت تجبي من جنوب الجزيرة ، راجع ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٦ ص ٦٢٠ .

(٢٩) Goitein, Jewish society and institution under Islam , Journal of world history, (1968), p174 ، ويرى أحد الدارسين أن عمر بن الخطاب خشي علي المسلمين من سطوة نصارى نجران وثروتهم ، أنظر ، عصام الدين عبد الرؤف ، اليمن في ظل الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م ، ص ٢٨٩ .

(30) Yosef tobi, The Jews of Yemen, Leiden, 1999, p37

(٣١) صالح بن داود الأنسي ، فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود ، تحقيق محمد عيسى الحريري ، ندوة التاريخ الإسلامي ، المجلد الخامس (١٩٨٥م) ص ٢٢٠ .

(32) Yosef Tobi , The Jews of Yemen, p 35

(٣٣) الخزرجي ، اليمن في عهد الولاة ، الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من كتاب الكفاية

والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، الكراسات التونسية الجزء ٢٧ رقم ١٠٧-
١٠٨ السنة ١٩٧٩م ، ص ٤٤

(٣٤) نقلا عن ، Yosef Tobi , The Jews of Yemen , p 35

(٣٥) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٣٦) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٦

(٣٧) صالح بن داود الأنسي ، فتح الملك المعبود ، مقدمة المحقق ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣٨) ابن المجاور ، المستبصر ، ٣٢ .

(39) Bron and Kahan ,Economic History of the Jews,New York ,1975,25

(٤٠) حسين شريف ، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة
١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ١١٤

(٤١) أنظر، عبد الرحمن الشجاع ، تاريخ اليمن في الإسلام ، ص ١٢٥-١٣٣ .

(٤٢) ابن المجاور ، المستبصر ص ٦٧ ؛ أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، لندن ١٩٣٦م ، ١ ص ٩ ،
وقد ضبط عبد الرحمن الشجاع تاريخ بداية الدولة بناء على اختبار النصوص أنظر ، تاريخ اليمن
في الاسلام ، ص ١٧٨-١٨٦ ؛ فقد أورد ابن المجاور أن (دولة بني زياد في اليمن (دامت)
مائتين وثلاث سنين لأنهم اختطوا مدينة زبيد سنة أربع ومائتين وزالت عنهم سنة سبع وأربعمئة)
أنظر المستبصر ، ص ٧١ .

(٤٣) عصام الدين عبد الرؤف ، اليمن في ظل الإسلام ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٤٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ٤

(٤٥) آلت دولة بني زياد إلي عبيدهم وعبيد عبيدهم ، وكان الحسين بن سلامة عبدا من عبيد عبيدهم
تولي الوصاية علي آخر من تولي من أبناء بني زياد وهو طفل صغير يسمى المظفر ، أنظر ابن
المجاور ، المستبصر، ص ٧١ ؛ عبد الرحمن الشجاع ، تاريخ اليمن في الإسلام ، ص ١٨٥

(٤٦) ابن المجاور، المستبصر ، ص ٧٣ ؛ أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ١٦٣ ، ١٦٤ ؛
عبد الله احمد الثور ، مختصر تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٧٩م ص ٦٣

(٤٧) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، تحقيق حسن سليمان محمود ، القاهرة ، ص ٣٩ .

(٤٨) فرحات الدشرأوي ، الخلافة الفاطمية في المغرب ، ترجمة حمادي الساطي ، دار الغرب
الإسلامي ، بيروت ١٩٩٤م ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٤٩) وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني ، قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ،
لخصه من المسجد المسبوك للخزرجي ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥٥ تاريخ ،
ورقة رقم ٢٣ ؛ محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، دار الفكر
العربي، القاهرة طبعة ثانية ١٩٥٧م ، ص ٧٢-٧٤ .

(٥٠) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٥١ أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ١٦١

- (٥١) محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٧٥.
- (٥٢) أنظر بعده .
- (٥٣) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢١ ؛ أبي مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ٢١٦٣
- (٥٤) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨١.
- (٥٥) حمزة لقمان ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٤١
- (٥٦) يبدو أن خراج عدن منذ أيام دولة بني زياد كان من الأهمية بمكان ، حيث بلغ خراجها سنة ٣٦٦ هـ — مئة ألف دينار (عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٤٠) ، وهو ما يفسر ما قام به علي بن محمد الصليحي ، حيث جعل خراج المدينة صداقاً لزوجة أبنة المكرم ، وكذلك يفسر قوتها الاقتصادية ، حيث يورد عمارة أن الداعي سباً اقترض من تجار المدينة في حالة الحرب (عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٦)
- (٥٧) يري أحد الدارسين أن تاريخ وفاة علي بن محمد الصليحي الصحيح هو سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨١ ، راجع أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤م ، ص ٣٨٥
- (٥٨) محمد أمين صالح ، بنو معن ثم آل زريع في عدن ، المؤرخ العربي ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠م ، ص ٣٢١-٣٢٤
- (٥٩) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨١.
- (٦٠) أحمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ص ٢١
- (٦١) نفسه ، ص ٨٢
- (٦٢) نفسه ، ص ٨٢
- (٦٣) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢٢.
- (٦٤) أبي مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ٨٧
- (٦٥) يذكر عمارة أن أسباب الحرب بين الطرفين وزوال ملك علي بن أبي الغارات من عدن وحصولها للداعي سباً فيقول : حدثني الداعي محمد بن سبأ ، وجماعة من مشايخ عدن ، قالوا : كنا نعرف ابن الخزري أبا القاسم نائباً لعلي بن أبي الغارات ، في نصف عدن ، والشيخ أحمد بن عتاب الهذلي ، نائباً لسبأ بن أبي السعود في نصف عدن ؛ فانبطح ابن الخزري في قسمة الارتفاع علي أحمد بن عتاب ، وامتدت أيدي أصحاب علي بن أبي الغارات إلي ظلم الناس ، وعاثوا في البلد وأفسدوا ، وأطلقوا الأقوال بمذمة الداعي سبأ ، وقالوا بنا يوجب الغيظ ، ويثير الحفيظة .
..... فكان من يلوذ بالداعي في ذلك يضام ويهتضم ، والصولة لأصحاب علي ، والداعي في ذلك يحتمل . أنظر ، عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٣ ؛ محمد أمين صالح ، بنو معن ثم آل زريع في عدن ، ص ٣٢٨ .
- (٦٦) محمد أمين صالح ، بنو معن ثم آل زريع في عدن ، ص ٣٢٧ ؛ محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٩١-٩٣.

(٦٧) من الألقاب التي أطلقت عليه : الداعي الأوحى المظفر ، مجد الملك ، شرف الخلافة ، عضد الدولة و سيف الإمام ، تاج العرب ، ومقدمها داعي أمير المؤمنين ، عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٣.

(٦٨) ابن أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ٨٩

(٦٩) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢٣ .

(٧٠) محمد أمين صالح ، بنو معن ثم آل زريع في عدن ، ص ٣٣٥ .

(٧١) ابن أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ٨٩ .

(٧٢) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢٣ .

(٧٣) يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٢٩٧ ؛ محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص ٩٥-٩٦

(٧٤) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٧ .

(٧٥) Yosef Tobi, the Jews of Yemen, p39

(٧٦) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٣ ؛ ابن أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ٣٢ .

(٧٧) أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ٣٢ .

(٧٨) انظر بعده

(٧٩) حمزة لقمان ، تاريخ عدن والجزيرة العربية ، ص ٥٥ .

(٨٠) محمد أمين صالح ، بنو معن ثم آل زريع في عدن ، ص ٣٣٧ .

(٨١) راجع عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٩٠ ، ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢١-١٢٧ ؛ أبي مخزومة تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ٨٦-٨٨ ؛ احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠ م ص ٢٠٩-٢١١

(٨٢) أسس علي بن مهدي الرعيني الحميري مذهبه سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م . كافح ملوك زبيد من بني نجاح وأستولي علي عاصمتهم بعد حملات عسكرية علي المدينة بلغت اثنتين وسبعين حملة ، ودانت له الجبال والسهول في سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ، انظر عمارة ، تاريخ اليمن ، ص ١٢٠-١٢٧ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ، ص ٢٦٦، ٣٠٤، ٣١١، حمزة لقمان ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، ص ٦٢-٦٤

(83) Joseph Tobi, the of Yemen, p41

(٨٤) أورد الكتاب المسلمون الكثير عن سيرة علي بن مهدي منها أن المنهزم من عسكره يضرب رقبتة، ويقتل من شرب المسكرات ومن سمع الغناء والزاني ومن تأخر عن صلاة الجمعة وعن مجلسي وعظه وهما يومي الإثنين والخميس ومن تأخر عن زيارة قبر أبيه ؛ راجع ، عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ؛ أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ١٢٨ هذا هو حال الخوارج مع المسلمين

فكيف كان حاله مع أهل النمة ؟

- (٨٥) عبد النعم مجد ، سياسة الفاطميين في الخليج العربي ، ص ٤١٠-٤١١
- (٨٦) جواتيان ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى ، مقال ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ترجمة عطية القوصي ، الكويت ١٩٨٠م ، ص ٢٥١
- (٨٧) أنظر ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ١ ص ٢٧٦

(88) Goitien, letters of medieval Jewish traders, Princeton university, U.S.A. 1975, p177

(٨٩) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الثاني ، مادة جماعة يهودية وظيفية تجارية

(٩٠) Goitien , Jews and Arabs, p82 ، ترتبط الدولة الفاطمية بإسمان يهوديان هما يعقوب بن كلس وبلطيل بن شفتيا ، أما الأول فهو أبو الفرج يعقوب بن كلس ولد سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م لأبوين يهوديين في بغداد وهاجر منها إلى سوريا مع أبوه ومنها إلى فلسطين ومن فلسطين إلى مصر سنة ٩٦٠م أيام الحكم الإخشيدي لمصر ، وأصبح مستشارا لكافور الإخشيدي في شئون المال والدولة ، وقد أسلم أملا منه في تقلد الوزارة ، ثم فر إلى القيروان ، وتقرب من المعز الفاطمي ، وخطط لغزو مصر وبعد الغزو قلده العزيز بن المعز الوزارة سنة ٩٧٧م ، أما بلطيل فقد وقع في أسر الفاطميين عند غزوهم الشواطئ الإيطالية وكان معاصرا لأبن كلس ، ولمزيد من التفاصيل راجع ، مارك كوهين ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، ترجمة نسرين مراد ، سمير نقاش ، المعهد اليهودي العربي ، جامعة تل أبيب ١٩٨٧م ، ص ١٧ ؛ عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية والصهيونية ، ج ٢ ، مادة أقتان ويهود البلاط .

(91) Werner Daum, From Aden to India and Cairo : Jewish World trade in the 11 the and 12 the centuries, in Yemen 3000 years of art and civilization in Arabia Felix , ed. Werner Daum Frankfurt , 1987, p169 ; مارك كوهين ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، ، ص ٢٠

(٩٢) تعني كلمة جنيزة العبرية في العربية جنازة وهي مشتقة من الكلمة الفارسية جنك بمعنى خزانة . وفي العصور الوسطى أطلقت علي الحجرة التي يخزن اليهود فيها أوراقهم الخاصة من خطابات وعقود وإيصالات وخلافه حتى لا تندس كلمة الله التي قد تكون مكتوبة في هذه الوثائق ، وأطلق الباحثون مصطلح وثائق الجنيزة القاهرية علي مجموعة الوثائق التي عثر عليها في حجرة مظلمة في المعبد اليهودي بالقاهرة ، انظر حسنين ربيع ، وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لمواني الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، بحث في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ١٣١ .

(٩٣) ظهرت أسماء التجار اليهود المغاربة في وثائق الجنيزة مقرونة بالبلاد التي خرجوا منها في شمال إفريقيا ، مثل اللبدي والنفوسي والطرابلسي وهي مدن تقع في ليبيا ، وقد يطلق لفظ مغربي علي

تجار المغرب العربي بصفة عامة ، راجع ، جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى ، ص ٢٧٠-٢٧١ ؛ Goitein, Letters of Medieval Jewish Traders, p177-178.

(٩٤) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٣٤

(95) Joseph B. Schechtman, The Jews of Aden , Jewish social studies ,vol.13,1951,p133

(96) Reuben Ahroni , the Jews of the British Crown Colony of Aden , p20 ؛ Joseph B. Schechtman, the Jews of Aden,p133

(97) Encyclopaedia Judaica Jerusalem, 1972,p260

(98) Joseph B. Schechtman, the Jews of Aden,p133

(99) Encyclopaedia Judaica Jerusalem, p261

(100) Ibid,p260

(101) Goitien, Letters of Medieval Jewish traders,p175

(102) Encyclopaedia Judaica Jerusalem, ,p261

(١٠٣) شاع في الدراسات العربية استخدام مصطلحي إشكناز وسفارد باعتبارهما يهود غربيون وشرقيون ، والإشكناز هم الذين ينتمون حضاريا إلى العالم الغربي بغض النظر عن أصولهم ، والسفارد يضمون يهود الشرق والعالم الإسلامي والعربي والجماعات اليهودية المنقرقة ، لمزيد من التفاصيل أنظر ، عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج ٢ ، مادة الجماعات اليهودية الأساسية

(104) Solomon Grayzel, A History of the Jews, Philadelphia,1948,p736

(105) Aviva Klein-Franke, The Jews of Yemen,p267

(١٠٦) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهودية والصهيونية ، ج ٢ ، مادة الجماعات اليهودية الأساسية .

(١٠٧) عصام عبد الرؤف ، اليمن في ظل الإسلام ، ص ٢٨٦

(١٠٨) انظر ، جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند ، ص ٢٥٨ ؛ لم يحرم التشريع اليهودي تعدد الزوجات بل إن نصوص التلمود تنص علي أنه من حق الزوج أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، وعلي الرغم من ذلك تأثر اليهود بالمجتمعات التي عاشوا فيها ؛ فيبدو أن التاجر الأسباني الذي كان يعيش في مجتمع مسيحي كاثوليكي تأثر اليهود فيه بالزواج الأحادي من خلال لائحة جرشوم بن يهودا (٩٦٠-١٠٤٠م) التي نصت علي منع تعدد الزوجات ، وضرورة موافقة الزوجة علي الطلاق ، ومن يفعل غير ذلك يعرض نفسه لقانون الحرمان الديني ، قد وجد من المناسب له الزواج بيهودية أخرى في بلد يبيع المجتمع فيها تعدد الزوجات حيث لم يكن ذلك مخالفا لا للشريعة اليهودية ولا لعادات المجتمع القبلي في اليمن وفقا للشريعة الإسلامية ، Grazel,S., A History of

the Jews from the Babylonian Exile to the Establishment of Israel, Philadelphi, 1966, p318 ولمزيد من التفاصيل عن تأثير اليهود بعبادات الزواج في المجتمعات التي عاشوا راجع ، ليلي أبو المجد ، عقود الزواج عند اليهود، وتأثيره بعقود الزواج عند شعوب الشرق الأدنى القديم ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد ٢٤ ، الجزء الأول لسنة ١٩٩٥م ، نور الهدى عبد العال ، عادات وطقوس الزواج عند يهود المغرب ، وتأثير البيئة المغربية (بالعبرية) القاهرة ١٩٨٩م.

(١٠٩) ليلي أبو المجد ، عقود الزواج ، ترجمة وتعليق علي متن المشنا وشروح التلمود ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ٢٩٠، ٢٩١.

(110) Solomon Grayzel, A History of the Jews p,736,

(111) Goitien, Mediterranean society , jewish communities of Arab World as partrayed in Documents of the Cairo Geniza 969-1250, University of California , 2, p58

(112) Goitein , Letters of Medieval Jewish traders, pp203,204

(١١٣) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود ، المجلد الثاني ، مادة الاستقلال اليهودي

(١١٤) صالح بن داود الانسي ، فتح الملك المعبود في ذكر اجلاء اليهود ، مقدمة المحقق ، ص ١٩٢

(115) Yosef Tobi, The Jews of Yemen, p 37

(١١٦) أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ص ٣٧ ، هذه العادة العربية جعلت مراكز الدراسات والأبحاث الأوروبية التي تبحث في التاريخ العربي القديم وخاصة في تاريخ جنوب الجزيرة العربية ترسل علي رأس بعثاتها إلي هناك علماء يهود ، فقد اختير المستشرق اليهودي الفرنسي جوزيف هاليفي لرئاسة بعثة أثرية إلي اليمن في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ، فكونه يهودي يستطيع أن يتجول بين أفراد القبائل اليمنية التي كانت تتمتع باستقلال ذاتي بكل حرية . خاصة أن الشهامة العربية تقضي بعدم الاعتداء علي العزل ؛ لأن ذلك الاعتداء يشين الكرامة البدوية التي رأت أن قتل اليهودي لا يختلف عن قتل المرأة أو الطفل ، كما قام اليهودي الألماني إدوارد جلازر الذي ترجم الجزء الثاني من كتاب الأكليل إلي اللغة الألمانية بثلاث رحلات إلي اليمن في إطار البحث العلمي ، راجع ، محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٤ ، ص ٦١، ٦٦، ٦٨

(117) Goitein , Jews and Arabs, p74

(118) Eliyahu Ashtor, The Jews and Mediterranean Economy 10th-15th centuries, London 1983, p165

(119) Jewish Society and institution under Islam , p175

(١٢٠) كان اليهود في اليمن لا يمكن الاستغناء عنهم كحرفيين وصناع، ولعل ذلك كان من أسباب بقائهم

هناك ، راجع Goitein, Jews and Arabs, p75

- (١٢١) أبين المجاور ، المستبصر ، ص ١٠٦ .
- (١٢٢) إيمان أحمد شمسان ، ازدهار تجارة مدينة عدن في العصر الأيوبي والرسولي ، ، ضمن الندوة العلمية (عدن - ثغر اليمن) جامعة عدن ١٩٩٩م ص٣١٩ .
- (١٢٣) أبين المجاور المستبصر ، ، ص١٠٨ .
- (١٢٤) الواسعي ، تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٤٧م ، ص٢٩
- (١٢٥) شايف عبده سعيد ، ملامح تاريخية من العمران في كرتير - عدن في العهد البريطاني ، ضمن الندوة العلمية عدن - ثغر اليمن ١٩٩٩م ص٢٠١
- (126) Eli Subar, Medieval jewish Tombstones from Aden, p301
- (١٢٧) ابن المجاور المستبصر ، ص١٣١
- (128) Goitein , Jews and Arabs, pp74-75
- (١٢٩) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، الفتاوى الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م ، ٤ ، ص٢٤٨
- (١٣٠) سنل ابن حجر الهيتمي (أفتي بعضهم بهدم جميع كنائس اليمن ، فهل ما قاله صحيح أم لا ؟ فأجاب نفع الله سبحانه وتعالى بعلومه المسلمين بقوله : اليمن مما أسلم أهله عليه ، وقد ألحق الشيخان هذا القسم بما علم حدوثه في الإسلام . في أن ما شك في حدوثه ، أو قدمه فيه من الكنائس لا يهدم ؛ لاحتمال أنه كان بيرية ، وأن العمارة اتصلت به . لكن جري ابن الرفعة ومن تبعه في كنائس القاهرة علي ما يصرح بهدم جميع كنائس عدن لاحتحالة ذلك الاحتمال فيها ؛ لأن السور المحيط بها قديم قبل الإسلام وهو مخوف بالجبال والبحر فلا يمكن أن كنائسها كانت بغير عمارة البلد وأنها اتصلت بها) الفتاوى الكبرى ، ٤ ، ص ٢٤٨ ، والفتوى في مجملها تتم عن قدم المعبد اليهودي في عدن ، ويبدو أنه يرجع إلى ما قبل الإسلام ، وجاء بناءه في آخر الوادي عند إلتقائه بالجبل ، وعندما زاد عمران المدينة ؛ زحف العمران علي المعبد مما تطلب فتوى بهدم المعبد ونقله إلي مكان آخر في المدينة ، ولما كانت المدينة محاطة بالبحر من جهة وبالجبال من جهة أخرى استحال هدمه .
- (١٣١) شايف عبده سعيد ، ملامح تاريخية من العمران في كرتير - عدن في العهد البريطاني ، ص ٢٠١، ١٩٧ .
- (١٣٢) أبين حجر الهيتمي ، الفتاوى الكبرى ، ٤ ، ص٢٤٨ .
- (133) Reuben Ahroni, the Jews of the British crown colony of Aden, p23
- (134) Goitien, A Mediterranean society, 4p196-197
- (135) Reuben Ahroni , the Jews of the British crown colony of Aden , p22
- (١٣٦) الخزرجي ، اليمن في عهد الولاة ، ص٣١ .
- (١٣٧) أنظر صالح الأنسي ، فنح الملك المعبود ، مقدمة المحقق ، ص١٩٢
- (138) Herbert S. Lewis, After the Eagles Landed the Yemenites of Isreal, p17

(139) Yosef Tobi, the Jews of Yemen, Leiden 1999,p42

(140) Aviva Klein-Frank, The Jews of Yemen , p266

(١٤١) بعد فتح المسلمون طبرية خسرت طبرية مركزها الرائد بعدما تزعمت القدس قيادة المجتمع اليهودي في فلسطين ، انظر Mann, The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid caliphs , New York 1970,1p166

(١٤٢) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٥٤٠ ، حطم الرومان هيكل اليهود في القدس سنة ٧٠م وعلي اثر ذلك فر الكثير منهم إلى الخارج .

(143) Mann, The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid caliphs ,1p166

(144) Menahem Ben Sasson, inter-communal relation in Geonic period, in The Jews of Medieval Islam, ed. Daniel Frank Leiden 1995 ,p23

(١٤٥) بنيامين التطيلي ، رحلة بنيامين ، ١٩٦-٢٠٥

(146) Yosef Tobi, Jews of Yemen,p43

(147) Reuben Ahroni, the Jews of the British crown colony of Aden, p17

(١٤٨) انظر قبله

(١٤٩) بدأت دولة الصليبيين في الانحدار بعد وفاة علي بن محمد الصليحي وانغماس المكرم أبنة في الملمات ، فبدأت الحرية تبحث عن عاصمة أكثر هدوءاً من صنعاء التي بات أهلها في حالة استفار دائم للحرب مما أثر على اقتصادياتها ؛ فوجدت في ذي جبلة مبتغاها ، حيث تقع بين نهري ، وحالتها الاقتصادية جيدة ، وضحت من خلال سكانها الذين كان جل اهتمامهم هو الإنتاج ، راجع عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٦٢ ، يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ، ص٢٦١ ؛ بعد موت سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩١هـ أو ٤٩٢هـ / ١٠٩٨ أو ١٠٩٩م خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليبيين ، حيث أستولي عليها يومئذ السلطان حاتم المغلسي الهمداني ، أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ص٣٨٧ .

(١٥٠) وجيه الدين الشيباني ، قرّة العيون ، ورقة رقم ٢٥ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٤ ص

(١٥١) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٦٢ ؛ وجيه الدين عبد الرحمن بعلي الشيباني ، قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ، ، ورقة رقم ٢٥ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني ، ص٢٦١ .

(152) Yosef Tobi, Jews of Yemen, p40

(١٥٣) انظر ، Encyclopaedia, Judiaca, Jerusalem ,1972,p261

(154) Yosef Tobi , Jews of Yemen , p 41

(١٥٥) مارك كوهن ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، ص٣٣،٣١

(١٥٦) كان من عادة المدارس العراقية والفلسطينية أن ترسل إلى الجماعات اليهودية في العالم بعض رجال الدين اليهودي من الفقهاء والحكماء لجمع التبرعات لمدارسهم ، وقد أورد الكتاب اليهود

تفصيل لأحادي رحلات جمع التبرعات التي خرجت من العراق متجه إلى الغرب في أواخر القرن العاشر الميلادي حيث زاروا مصر ثم شمال أفريقيا وعرجوا منها على أسبانيا ثم إيطاليا وبعد انتهاء مهمتهم تعرضوا للقرصنة وهم في طريق عودتهم ، انظر Mann, Texts and Studies in Jewish History and Literature, new york, 1972, p86; Mann, The Responsa of The Babylonian Geonim as A Source of The Jewish History, Jewish Quarterly Review, 9, 1918, pp168-169

(157) Encyclopedia Judaica , p261

(١٥٨) كان هناك منافسة بين مدارس العراق ومدرسة القدس على اجتذاب الأتباع من يهود العالم الإسلامي ، ومن ثم ضمان التبرعات والهبات التي تصل من هؤلاء ؛ لذلك حاولت كل منها أن تثبت أنها الأحق بالولاية على اليهود ، راجع ، Ben Sasson , Inter-Communal Relation in Gonic period, p23

(159) Encyclopedia Judaica Jerusalem, pp260,261

(١٦٠) مارك كوهن ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، ص ٣١.

(161) Yosef Tobi, Jews of Yemen, pp44,45

(١٦٢) Mann, The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs , 2, pp,366,367 ، ديان اليهود أو أب بيت الدين هو أحد الأخبار اليهود الذي يسند إليه رئاسة المحكمة ، وهناك شروط يجب توافرها في الديان منها أن يكون من طلاب المدارس الجاؤونية ، وأن يكون متفقا في الشريعة التلمودية ، راجع Mann, ibid, 1, pp,246,265

(١٦٣) مارك كوهن ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، ص ٣٠.

(١٦٤) أنظر ، ابن الجاور ، المستبصر ، ص ١٤٠

(165) Goitein, letters of Medieval Jewish traders, p175

(١٦٦) عن مهام الساجد والألقاب التي أطلقت عليه وأول ظهور له في المجتمعات اليهودية في العالم الإسلامي ، أنظر Goitein , Mediterranean Society, 2, p24; Mann, The Jews in

1, p,255 Egypt and Palestine, Under The Fatimid Caliphs ، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الرابع ، مادة النجيد

(١٦٧) راجع ، ابن الجاور ، المستبصر ، ص ١٢١-١٢٧ ؛ أبي مخرمة تاريخ ثغر عدن ، ص ٨٦ - ٨٨ ؛ احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٠٩-٢١١

(١٦٨) راجع رسالة التاجر يوسف اللبدي (نسبة إلى مدينة لبدة الليبية) إلى حسان وكيل التجار في عدن ، Goitein , Letters of Medieval Jewish traders , pp,179-181

(169) Jews of Yemen, p40 Yosef Tobi ,

(170) Goitein , Letters of Medieval Jewish traders, p181

(١٧١) بعد وفاة الداعي سبأ آل الحكم لولده علي الأغر حيث كان مقبلا بالذلم فهم بالتخلص من بلال

بن جرير وزير والده في عدن ، في نفس الوقت هرب أخيه محمد بن سبا خوفا منه مستجيرا بالوزير الصليحي منصور بن المفضل بن أبي البركات ، لكن القدر لم يمهل الأغر لتنفيذ ما كان ينويه مما خلص بلال بن جرير من مأزق خطير فقد مات الأغر في نفس العام ، وعلى أثر ذلك سير بلال رجال إلي محمد بن سبا يدعوهُ إلي العودة إلي عدن لاستلام ملكه ، واستقبله استقبالا حسنا وسانده حتى استرجع سائر ملك أبيه ، وجاءه التقليد من الخلافة الفاطمية مع تلقيه بالمعظم ولقب بلال بالشيخ السعيد الموفق السديد ، راجع ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢٣ ؛ أبي مخزومة ، تاريخ ثغر عدن ٢، ص ٢١٧، ٣٢

(172) Reuben Ahroni, The Jews of The British Crown Colony of Aden ,p19
(١٧٣) راجع جوليتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى ، ص ٢٧٣

(174) Yosef Tobi , the Jews of Yemen ,p41

(175) Eli Subar, medieval Jewish tombstones from Aden,p303

(١٧٦) أنظر بعده

(١٧٧) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٣١

(178) Reuben Ahroni, The Jews of the British Crown Colony of Aden ,p23

(179) Eli Subar, medieval Jewish tombstones from Aden,p302

(١٨٠) حسنين ربيع ، وثائق الجيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لمواني الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، ص ١٣٥ .

(١٨١) جواتيان ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧١، ٢٧٢ .

(182) Goitein , mediterranean society, Jewish communities of Arab world, 1 p189

(183) 177,178 Goitein , letters of Medieval Jewish Traders, ,p

(184) Goitein, jews and Arabs 4, : their contacts through the Ages p119

(١٨٥) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٣٧

(186) Goitein , from Aden to India , Journal of the Economic and social History of Orient, vol.xx111,pats1 and 2,1980,p54

(١٨٧) تعني كلمة وكيل التجار بالعبرية (بيكيدها سوحاريم)

(١٨٨) جواتيان ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ص ٢٧٢

(189) Encyclopaedia Judaica Jerusalem, 1972,p260.

(١٩٠) جواتيان ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص ٢٧٣ .

(١٩١) يختلف أبي مخزومة مع ابن المجاور في وفاة بلال ويبدو أن التاريخ الذي أورده أبي مخزومة هو الصحيح ، حيث يورد تاريخ وفاته في سنة ٥٤٦هـ لانه يأتي داخل الاطار التاريخي لدولة بني زريع ٤٧٠-٥٦٩هـ بينما يورد ابن المجاور تاريخ وفاته سنة ٥٧٧هـ مما يجعلنا نتشكك في بداية توليه الحكم في عدن ، انظر ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢٣ ؛ أبي مخزومة ، تاريخ ثغر

(192) Goitein ,from Aden to India,p54

(١٩٣) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٤٣

(١٩٤) جواتيان ، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، ص ٢٧٦

(١٩٥) هذا الإقليم من الأقاليم الهندية التي لعبت دورا مهما في التجارة العالمية ، حيث لعب دورا مشابها لدور عدن ، من حيث استقبال السلع الثمينة من والندرة الآتية من الصين والهند الصينية وإعادة تصديرها ، ومن ناحية أخرى استقبال سلع أوربا والعالم الإسلامي وإعادة توزيعها علي أقاليم الهند والصين ، راجع ، هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ترجمة أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م ، ٢ ص ٣٧٨ .

(196) Goitein , letters of Medieval Jewish Traders, ,p186

(197) P178 Goitein , letters of Medieval Jewish Traders,

(١٩٨) إيمان أحمد شمسان ، ازدهار تجارة عدن في العصر الأيوبي والرسولي ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

(١٩٩) محمد كريم إبراهيم ، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٥ ، السنة ١٤ ، بغداد ١٩٨٨م ، ص ١٨٠ .

(٢٠٠) عطية القوصي ، سيراف وكيش وعدن من القرن الثالث الهجري حتى السادس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، م ٢٣ لسنة ١٩٧٦ ، ص ٦١ .

(٢٠١) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٢٤-١٢٥ ؛ حقق أحد الدارسين تاريخ الهجوم علي عدن بمقارنة التاريخ الذي أورده ابن المجاور مع وثائق الجنيزا التي تعود إلي نفس الفترة وخرج إلي اتفاق التاريخيين و أنظر (عطية القوصي ، سيراف وكيش وعدن ، ص ٦٣ .

(٢٠٢) أنظر ترجمة خطابين يعودان لتلك الفترة ، عطية القوصي ، سيراف وكيش وعدن ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢٠٣) المستبصر ، ص ١٤٠ ؛ جواتيان ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطي ، ص ٢٧٤

(٢٠٤) عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني ، طبقات صلحاء اليمن ، تحقيق عبد الله محمد موسى ، مكتبة الرشاد ، صنعاء ١٩٩٤م ، ص ١٧٨ ؛ أبي مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ٢ ص ٩٣

(٢٠٥) المستبصر ، ص ١٢٨ .

(٢٠٦) نفسه ، ص ١٢٧-١٢٨

(٢٠٧) راجع ، جورج حوراني العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطي ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، الأنجلو المصرية ١٩٥٨م ، ص ٢١٧

(208) Mann, The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid Caliphs, 2, p366,

(٢٠٩) تتسبب هذه الفرقة إلي عنان بن داود الذي عاصر الخليفة أبو جعفر المنصور ، واطلق عليهم القرائون لأخذهم التوراة وحدها ورفضهم التلمود، ولم يكن من السهل علي اليهود تحمل رأي

القرائين في ذلك حيث نبذوا التلمود وتشددوا في كثير من الأمور خاصة حرمة يوم السبت وقواعد التقويم اليهودي ، وفرضوا على أنفسهم قيودا ثقيلة لا تجيزها مقتضيات الحياة . ولمزيد من التفاصيل راجع بنيامين التطيلي ، رحلة بنيامين ص ١٩١-١٩٥ .

(210) Reuben Ahroni ,the Jews of the British Crown Colony of Aden, p20

(٢١١) Goitein , letters of Medieval Jewish Traders, p181,184 ، جويتاين ، خطابات

ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطي ، ص ٢٧٦

(٢١٢) أنظر نص الرسالة ، Goitein , Letters of Medieval Jewish Traders, p183

(213) Abid ,p198

(٢١٤) ابن المجاور ، صفة تاريخ اليمن ، ص ١٢٨

(215) Goitein , Jews and Arabs ,47; Herbert Lewis, After the Eagles Landed: The Yemenites of Israel, p17

(٢١٦) جورج حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٥٠

(٢١٧) تخاطب المركب بأمراس من القنبار ، وهو قشر جوز النارجيل ، وتخلل بدسر من عيدان النخل ، ثم تسقي بالسمن أو بدهن الخروج أو دهن القرش ، لمزيد من التفاصيل ، راجع ابن جببر ، رحلة ابن جببر ، دار صادر بيروت ١٩٨٠ ، ص ٤٧ .

(٢١٨) جويتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطي ، ص ٢٥٧

(٢١٩) أنظر ، Goitein , Letters of Medieval Jewish Traders,p183

(220) ibid ,p182-183

(221) Letters of Medieval Jewish Traders , p177

(٢٢٢) جويتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطي ، ص ٢٧٦

(٢٢٣) تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٤ لسنة ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٧٦

(٢٢٤) المستبصر ، ص ١٤٤

(٢٢٥) محمد كريم إبراهيم ، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري ، ص ١٩٠

(٢٢٦) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ٢٦٨

(٢٢٧) ابن بطوطه ، تحفة النظر ، ص ١٧٤

(٢٢٨) شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، مقال ضمن بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطي ، عدد تذكاري بمناسبة بلوغ الدكتور سعيد عاشور سن السبعين ، مركز النشر لجامعة القاهرة ص ٣٥٧ .

(229) Goitein , Letters of Medieval Jewish traders,p62

- (٢٣٠) شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، ص ٢٥٨.
- (٢٣١) راجع جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى ، ص ٢٧٣
- (232) Serjeant,R.B., The Portuguese off the South Arabian coast, Oxford,1963,p23
- (٢٣٣) جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى ، ص ٢٧٤
- (٢٣٤) أنظر جوايتاين ، نفسه ، ص ٢٥٢ ، Goitein , Letters of Medieval Jewish traders, pp177-181
- (٢٣٥) Encyclopedia Judaica,p260 ؛ جوايتاين ، نفسه ص ٢٥٩
- (٢٣٦) شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، ص ٣٤٣-٣٤٥.
- (237) Werner Daum, from Aden to India and Cairo,p168
- (238) from Aden to India , p44
- (٢٣٩) دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص ٢٦٦.
- (٢٤٠) أنظر نص الرسالة ، Goitein , from Aden to India ,p47
- (٢٤١) 241 محمد كريم إبراهيم ، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن ، ص ١٨٥
- (٢٤٢) شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، ص ٣٥١،٣٥٢.
- (٢٤٣) شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، ص ٣٥٢.
- (٢٤٤) جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند ، ص ٢٦٦
- (٢٤٥) Goitien, A Mediterranean society,4,p146
- (٢٤٦) Goitein , from Aden to India ,p46
- (٢٤٧) جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند ، ص ٢٦٦
- (٢٤٨) جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند ، ص ٢٦٥
- (٢٤٩) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ١ ص ١٧٤
- (٢٥٠) أنظر ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٤٥-١٤٦
- (٢٥١) شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار أحياء التراث ط ١ لسنة ١٩٨٧م ، ص ٢٠٠
- (٢٥٢) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ١٤٣ ؛ محمد كريم إبراهيم ، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن ، ص ١٨٩
- (253) Ashtor, The Jews and Mediterranean Economy, p148
- (٢٥٤) الحسن بن عبد الله الأصفهاني ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، دار اليمامة ، الرياض، ص ٣٠٨
- (٢٥٥) للمستبصر ، ص ٩٧
- (٢٥٦) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ٩٨

(257) Goitien, A Mediterranean society,4,p129

(258) Goitein , Letters of Medieval Jewish Traders,p49

(259) Goitien, A Mediterranean society,4,p129

(٢٦٠) أنظر ، جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند ، ص٢٦٦

(٢٦١) ابن المجاور ، المستبصر ، ص٢٥

(٢٦٢) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ٢٠ ص٣٧٧،٣٧٨.

(٢٦٣) عاصر الصليحيون وبنو زريع في عدن الدولة الغزنوية والدولة الغورية في شبه القارة الهندية ، ولقد أورد ابن المجاور حادثة تخص أحد رعايا الدولة الثانية الذي ينسب إلي عاصمتها فيروزكوه الحسن بن علي حزور الفيروزكوهي ، حيث يعمل تاجرا للجواري بعدن (المستبصر ، ص١٤٦) مما يدل على التواصل التجاري بين الدول الإسلامية في الهند وعدن وكان لهاتين الدولتين صولات وجولات داخل الأراضي الهندية ، مما استلزم قيام تجارة الخيول مع هذه الدول لتقوية جيوشها التي تقاوت أعداء يعتمدون على الفيلة ، لمزيد من التفاصيل ، راجع حسن أحمد محمود ، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص٢٠٤-٢١٧ ؛ عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص١١٤-١٣٣ ، ٣٤١-٣٤٨ ، كما أشرف الصليحيون على الدعوة الفاطمية في الهند وكون أتباعهم دويلات أشهرها الملتان ، مما يفسر التواصل بين عدن وبلاد الهند ، أنظر عبد المنعم ماجد ، سياسة الفاطميين في الخليج العربي مستمدة من السجلات المستنصرية ، المؤرخ العربي العدد ١٢ بغداد ١٩٨٠ ، ص٤١٠،٤١١

(٢٦٤) ابن المجاور ، المستبصر ، ص١٤٤

(٢٦٥) أحصى جوايتاين أصناف البضائع الواردة من الهند في قائمة وصل عدد ها إلي أربعين صنفا ، from Aden to India ,p44

(٢٦٦) Goitein, Letters of Medieval Jewish Traders,p190 ؛ أنظر ترجمة الرسالة ، شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، ص٣٦٧،٣٦٨.

(٢٦٧) Goitein , Letters of Medieval Jewish Traders,p193.

(٢٦٨) أنظر ، جوايتاين ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند ، ص٢٦٧،٢٦٨ تتغير القيمة بين الدينار المالكي في عدن وبين الدينار المصري المتداول في الجنيزا من 1:2,2 إلي 1:4 وفقا للعرض والطلب ، أما القيمة الرسمية فكانت 1:4,5 ، ووفقا لجمعية النميات الأمريكية فإن وزن الدينار المالكي 2,33 جرام وهذا يطابق تقريبا قيمة 1:2,2 ، أنظر Goitein, Letters of Medieval Jewish Traders,p182 هامش رقم ٥

(٢٦٩) ابن المجاور ، المستبصر ، ص١٤٥.

(٢٧٠) محمد كريم إبراهيم ، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن ، ص١٩٢،١٩٣ ، Bikhazi, Ramzi,

Coin of Al-Yaman , Al-Abhath vol.,23,1970,p100

(٢٧١) راجع ترجمة الرسالة كاملة ، شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية ، ص ٣٦٣-٣٦٥.

(٢٧٢) الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٣٦.

(٢٧٣) ابن المجاور ، المستبصر ، ص ٣٢

(274) Goitein, A Mediterranean society, 4, p202

(٢٧٥) شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، ص ٣٥٤.

(٢٧٦) عمارة اليمنى ، تاريخ اليمن ، ص ٨٦.

(٢٧٧) عمارة اليمنى ، تاريخ اليمن ، ص ٩١.

المصادر والمراجع العربية

أولا - المصادر

- ١- الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله الأصفهاني ، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، دار اليمامة ، الرياض
- ٢- ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٤ لسنة ١٤٠٥هـ
- ٣- بنيامين التطيلي ، بنيامين بن يونه الأندلسي ، (من رحالة القرن السادس عشر الميلادي) رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ، بيروت ١٩٩٦ م .
- ٤- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٢٢٩م) ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ
- ٥- ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صادر بيروت ١٩٨٠
- ٦- ابن حجر الهيتمي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٧م) ، الفتاوى الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م
- ٧- الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٦م
- ٨- الخزرجي ، أبو الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤١٠م) ، اليمن في عهد الولاة ، الفصول الخمسة الأولى من الباب الرابع من كتاب الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، تحقيق راضي دغفوس ، الكراسات التونسية الجزء ٢٧ رقم ١٠٧-١٠٨ السنة ١٩٧٩م
- ٩- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت
- ١٠- صالح بن داود الأنسي ، فتح الملك المعبود في ذكر إجلاء اليهود ، تحقيق محمد عيسى الحريري ، ندوة التاريخ الإسلامي ، المجلد الخامس (١٩٨٥م) ص ٢٢٠
- ١١- عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريبي السكسكي اليمني ، طبقات صلحاء اليمن ، تحقيق عبد الله محمد موسى ، مكتبة الرشاد ، صنعاء ١٩٩٤ م .
- ١٢- العبدلي ، أحمد فضل بن علي محسن ، هدية الزمن في ملوك لحج وعدن ، القاهرة ١٣٥١هـ

- ١٣- عمارة اليميني، نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣ م) ، تاريخ اليمن ، تحقيق حسن سليمان محمود ، القاهرة
- ١٤- ١٤- ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتوح يوسف يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض والحجاز المساة تاريخ المستبصر ، اعتني بتصحيحه وضبطه أمسكر لوفجرين ، لندن ١٩٥١م
- ١٥- أبي مخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ) ، تاريخ ثغر عدن ، لندن ١٩٣٦م
- ١٦- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار أحياء التراث ط١ لسنة ١٩٨٧م
- ١٧- الهمداني ، الأكليل ، تحقيق نبيه أمين فارس ، برنستن ١٩٤٠م
- ١٨- الواسعي ، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ، تاريخ اليمن ؛ المسمي فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط٢ ، القاهرة ١٩٤٧م
- ١٩- وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (ت ٩٤٤هـ) ، قرّة العيون في أخبار اليمن الميمون ، لخصه من العسجد المسبوك للخزرجي ، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥٥ تاريخ ،
- ٢٠- وهب بن منبه ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، الجمهورية العربية اليمنية ، صنعاء ١٩٧٩م.
- ٢١- يحيى بن الحسين (١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م) ، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م
- ٢٢- يوسف الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٦م
- ثانيا- المراجع العربية والمترجمة
- ٢٣- احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م
- ٢٤- أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٥٦
- ٢٥- إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩١٤م .

- ٢٦- إيمان أحمد شمسان ، ازدهار تجارة مدينة عدن في العصر الأيوبي والرسولي ، ، ضمن الندوة العلمية (عدن - نجر اليمن) جامعة عدن ١٩٩٩م
- ٢٧- أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤م .
- ٢٨- جواتيان ، خطابات ووثائق عن تجارة الهند في العصور الوسطى ، مقال ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ترجمة عطية القوصي، الكويت ١٩٨٠م
- ٢٩- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة النهضة ، بغداد
- ٣٠- جورج حوراني العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م .
- ٣١- جورج زيدان ، العرب قبل الإسلام ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦م
- ٣٢- حسن أحمد محمود ، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٨م
- ٣٣- حسنين ربيع ، وثائق الجيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لمواني الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، بحث في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م . .
- ٣٤- حسين شريف ، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥م
- ٣٥- حمزة لقمان ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، القاهرة ١٩٦٠م
- ٣٦- شايف عبده سعيد ، ملامح تاريخية من العمران في كرتير - عدن في العهد البريطاني ، ضمن الندوة العلمية عدن - نجر اليمن ١٩٩٩م
- ٣٧- شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزا ، مقال ضمن بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، عدد تذكاري بمناسبة بلوغ الدكتور سعيد عاشور سن السبعين ، مركز النشر لجامعة القاهرة .
- ٣٨- عبد الرحمن الشجاع ، تاريخ اليمن في الإسلام ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٧٧م
- ٣٩- عبد الله احمد الثور ، مختصر تاريخ اليمن ، القاهرة ١٩٧٩م .
- ٤٠- عبد المنعم ماجد ، سياسة الفاطميين في الخليج العربي مستمدة من السجلات المستصرية

، المؤرخ العربي العدد ١٢ بغداد ١٩٨٠ .

- ٤١- عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية .
- ٤٢- عصام الدين عبد الرؤف ، اليمن في ظل الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٤٣- عطية القوصي ، سيراف وكيش وعدن من القرن الثالث الهجري حتى السادس ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، م ٢٣ لسنة ١٩٧٦ .
- ٤٤- علي حسني الخربوطلي ، العلاقات السياسية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية ، معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٩م .
- ٤٥- فرج الله ديب ، التوراة العربية وأورشليم اليمنية ، مكتبة نوفل ، بيروت
- ٤٦- فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية في المغرب ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٤م.
- ٤٧- ليلي أبو المجد ، عقود الزواج عند اليهود، وتأثره بعقود الزواج عند شعوب الشرق الأدنى القديم ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، المجلد ٢٤ ، الجزء الأول لسنة ١٩٩٥م ،
- ٤٨- ليلي أبو المجد ، عقود الزواج ، ترجمة وتعليق علي متن المشنا وشروح التلمود ، القاهرة ١٩٩٥م.
- ٤٩- مارك كوهين ، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، ترجمة نسرين مراد ، سمير نقاش ، المعهد اليهودي العربي ، جامعة تل أبيب ١٩٨٧م .
- ٥٠- محمد أمين صالح ، بنو معن ثم آل زريع في عدن ، المؤرخ العربي ، العدد ١٥ ، ١٩٨٠م .
- ٥١- محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٤ .
- ٥٢- محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة طبعة ثانية ١٩٥٧م ..
- ٥٣- محمد كريم إبراهيم ، الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجري ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٥ ، السنة ١٤ ، بغداد ١٩٨٨م .
- ٥٤- هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٢ القاهرة ١٩٩١م .

1. Aviva Klein-Frank, The Jews of Yemen , in Yemen 3000 years of art and civilization in Arabia Felix, ed. Werner Daum Frankfurt 1987 .
2. Bikhazi, Ramzi, Coine of Al-Yaman , Al-Abhath vol.,23,1970 .
3. Bron and Kahan ,Economic History of the Jews,New York ,1975 .
4. Eli Subar ,Medieval Jewish Tombstones from Aden, Jewish Quarterly Review ,vol., 49,1958-9
5. Eliyahu Ashtor, The Jews and Mediterranean Economy 10the-15the centuries, London 1983
6. Encyclopaedia Judaica Jerusalem, 1972.
7. Goitein ,Jews And Arabs : Their Contacts Through The Ages , New York,1974
8. Goitein ,Mediterranean society , Jewish communities of Arab World as partrayed in Documents of the Cairo Geniza 969-1250,University of California .
9. Goitein ,Jewish society and institution under Islam , Journal of world history, 11 (1968)
10. Goitein, letters of medieval Jewish traders, Princeton university,U.S.A.1975,
11. Goitein ,from Aden to India , Journal of the Economic and social History of Orient, vol.xx111,pats1 and 2,1980
12. Grazel,S., A History of the Jews from the Babylonian Exile to the Establishment of Israel, Phildelphia,1966
13. Herbert Lewis, After the Eagles Landed: The Yemenites of Israel, Lodon,1989
14. Joseph B. Schechtman, The Jews of Aden , Jewish social studies ,vol.13,1951
15. Menahem Ben Sasson, inter-communal relation in Geonic period, in The Jews of Medieval Islam, ed. Daniel Frank Leiden 1995 .

-
16. Mann ,The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimid caliphs ,
New York 1970 .
 17. Mann ,Texts and Studies in Jewish History and Literature, new
york,1972
 18. Mann ,The Responsa of The Babylonian Geonim as A Source of The
Jewish History, Jewish Quarterly Review,9,1918
 19. Reuben Ahroni, The Jews of the British Crown Colony of Aden ,Leiden
1994
 20. Serjeant,R.B., The Portuguese off the South Arabian coast, Oxford,1963
 21. Solomon Grayzel, A History of the Jews, Philadelphia,1948 .
 22. Werner Daum, From Aden to India and Cairo : Jewish World trade in
the 11 the and 12 the centuries, in Yemen 3000 years of art and
civilization in Arabia Felix , ed. Werner Daum Frankfurt ,1987.
 23. Yosef Tobi , The Jews of Yemen ,Leiden,1999.